جلد ٦ — عدد ١٠

شوال ١٣٦٥ هـ

المنهل

الفهرس

حبوب اوتو

AUT-O-PEP

حبوب عجيبة تنظف أدوات السيارات والمكائن والماتورات

وتزيل الكربون منها وتقتصد في مصرف البنزين

بعد تجارب كبيرة واختبارات عديدة توصل الفن الحديث إلى اختراع هذه الحبوب ذات المفعول العجيب فى ازالة الرواسب المتجمعة من الكربون فى داخل الأدوات الميكانيكية وخزانات البنزين والبواجي وخلافها .

من مزايا هذه الحبوب انها تنظم سير السيارات عموماً التى بأدواتهاعطب أوأي خلل داخلي يعوقهامن متابعة السير وتنظيمه وذلك لأنها تنظف تلك الأدوات من الرواسب وتجعلها كأنها جديدة لم تستعمل من قبل وتعطيها قوة وشباباً وتنظم حركتها وكل ذلك علاوة على مالها من خاصية مدهشة فى الاقتصاد فى مصرف البنزين بنسبة ٢٥ الى ٥٠ فى المائة .

تطلب هذه الحبوب من : ـ

١ — عموم الدكاكين بالمسعى

٢ — بمحل مجددى اخوان بسويقة

ولفائدة الجمهور قررنا أسعاراً منخفضة والتجربة اكبر برهان

السنة السادسة | شوال ١٣٦٥ هـ
الجزء العاشر | سبتمبر ١٩٤٦ م



المجلد السادس

رجع الصدى

بناة العلم فى الحجاز الحديث

السيد احمد الفيض آبادى

تأليف الاستاذ عبد القدوس الانصارى

١٠٣ صفحات من القطع المتوسط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ٩٤٦

« مجلة الكتاب من أسير المجلات العربية الحديثة ذكراً ، ومن انداها صوتا ، وذلك لما اتسمت به من الدقة والاتزان ، والروعة فى الاخراج والسمو فى البيان . ولا بدع فرئيس تحريرها هو الاديب الممتاز الاستاذ عادل الغضبان ، ومصدرتها هي « دار المعارف » بمصر التى قامت بخدمة العلم والأدب امداً يربو عن نصف قرن . وقدكتبت هذه المجلة البارزة تحت عنوان « فى كفة الميزان » فصلا ممتعاً يعد بحق من آيات البيان الرائع الصافى ، عن كتاب « السيد احمد الفيض آبادى » : فآثرنا أن نحلي به جيد هذا العدد من « المنهل » كشهادة معتدلة من « بينة » عادلة ممتازة ، وكتقرير (فنى) دقيق من جهة خبيرة قديرة ، والمنهل علاوة على ذلك ان تغتبط بما وصفتها به مجلة (الكتاب) الزاهرة فى هذا الفصل نفسه حينما قالت عنها : « انها تمد فتحاً جديداً فى تاريخ الصحافة الأدبية العربية بالمملكة السعودية »

المحرر

قالت مجلة « الكتاب » تحت العنوان المتقدم :

« هذا كتاب فى تاريخ حياة رجل أعان ـ بقدر كبير ـ على نشر العلم فى الحجاز الحديث . ومن نشر علماً فكأنما احيا أمة وطوى من صحائفها صحف الجهل الذى يهد الأركان وينقض البنيان .

ونحن محتاجون الى نشر سير دعائم النهضة فى البلاد العربية ، واقل مافى ذلك الوفاء لهم ، حتى لا يقال : جميل زرع فى غير اهله ، ومعروف صنع فى غير مستحقه . وهناك فوق الوفاء لهم عرض سيرتهم على النـاس حتى يجدوا

منها المثل الصالح والقدوة الطيبة ، فيشيع فيهم الاقتداء بالعامل و الاحتذاء بالمثل الكامل .

واسرة المترجم له تنزع الى العرب بعرق كريم ، ولكنها نزحت الى الهند منذ فتح الله على المسلمين بها فى عهد الغزنويين ، وظلت هذه الاسرة العربية تحن الى وطنها العربي الأول حتى كان لبعض افرادها فى مدينة الرسول ﷺ مقام حميد

ومنذ نصف قرن رغب السيد احمد الفيض ابادى فى تاسيس مدرسة بالمدينة المنورة تجمع الى العلم النظري العلوم العملية ، وهى رغبة لم تسعف الايام صاحبها على تحقيقها الامنذ ربع قرن ـ اى فى سنة ١٣٤٠ هـ .

وبدأت مدرسة العلوم الشرعية فى المدينة تبعاً لسنة الاشياء ـ صغيرة ولكن همة منشئها كانت اكبر من الزمن، فوصلت بجهده واخلاصه وصدق عزمته ويظهر من اخلاقه وطموحه الى غاية نرجو المزيد منها حتى تتحقق رغبته فى جعلها « جامعة » اسلامية عربية .

وأمدت المدرسة الحجاز الناهض على يد العاهل « ابن سعود » بطائفة من المتخرجين فيها ، اشتغلوا بوظائف الحكومة وزاولوا التدريس، فكانوا طلائع نهضة علمية فى الحجاز ، ومنهم مؤلف الكتاب الذى يصدر اليوم فى الحجاز مجلة « المنهل » الشهرية ، وهى تعد فتحاً جديدا فى تاريخ الصحافة الادبية العربية بالمملكة السعودية .

لقد كان المؤلف وفياً لاستاذه حين ترجم له فى هذا الكتاب ، ووفيا لعهده حين ارخ له فى خلال الترجمة ، ووفيا لقومه حين اخرج لهم مثلا من الجهاد العربى حين يصدق ، ووفياً للغته حين كتب بها فى بيان مشرق واسلوب معجب ، فيه كثير من الواقع ، وفيه شىء من الخيال الذى مزجه بالحقيقة حتى تكون الترجمة طرفة ادبية لا مجرد حقيقة تاريخية .

إن بين الاقطار العربية من وشائج الأمل المشترك والهدف المتحد ما يجعل الواحد منها يفرح بالخير يصيب اخاه . وفى انتشار العلم بالحجاز خير يفرح له العربى فى مختلف اوطانه . ولهذا كان فرحنا بهذا الكتاب فرح الاخوان ، مهما باعدت بينهم الاوطان » .

كلمات ..

بقلم الاستاذ محمد سعيد العامودي

التاريخ

قال لي اديب : «اراك تكتب عن التاريخ... افأنت حقيقة تؤمن بالتاريخ ؟ ان التاريخ ماهو الا تلفيق ، وماهو الا سلسلة اكاذيب ، ومجموعة مغالطات... وليس هذا رأياً شخصياً ، بل هو رأي يكاد يشبه الاجماع»

وكلام هذا الأديب فيه شيء من الصدق ، وفيه شيء من الاندفاع ايضا ، فالتاريخ ليس كله بدون استثناء حقائق لا شك فيها ... لكن التاريخ ليس كله مغالطات ، او سلسلة اكاذيب ، كما يتصور هؤلاء ، واذن فليس مايمنع ان يتخذ الكاتبون من حوادث التاريخ مادة لكتاباتهم ، وحينما نشك في اي حادث تاريخي ، فلنا كل الحق بان نضرب به عرض الحائط ، وانا كل الحق في ان نعبر عن هذا الشك ماوسعنا التعبير ، واخيراً لنا كل الحق بان نقرر اكذوبة هذا الحادث مع بيان الاسباب ...

وبهذا ، وبهذا وحده ننصف انفسنا ، وننصف التاريخ ، ولن تفوتنا العبرة النفسية بعد ذلك . العبرة التي هي ولاشك اسمى ما نتحصل عليه حينما نلقي انظارنا الى مرآة الماضي ، ولن يفوتنا ايضاً : لن يفوتنا الدرس الأخلاقي او الاجتماعي اوالسياسي ، الدرس الذي لا يمكن ان نتلقاه ، ولا يمكن ان تتلقاه اي امة من الامم الواعية الامن « جامعة التاريخ » !

بين الادب والتاريخ

الادب فن التعبير الجميل . لكن الثقافة الشاملة هي التي تضفي عليه القوة

، الثقافة التاريخية على وجه الخصوص هى التى توسع من آفاقه ، وتفتح له الميادين ...

والتاريخ علم وتحقيق . لـكن الأسلوب الأدبى الجميل هو الذى يمهد له السبيل الى النفوس ، وهو الذي يصنع له الخلود ... !

العلوم والفنون والاخلاق

كنت اقرأ عن جان جاك روسو ، ذلك الأديب الفرنسي ، بل الأوربى الـكبير ، ذلك الاديب الذي طالمـا نادي بالرجوع بالأنسان الى الفطرة ، لأن الترف والمدنية هما وحدهما سر شقاء الانسانية ، وسر تأخرها الاخلاقى !

ولعل من اعجب ما كتبه هذا الأديب الموهوب ، الذي يعتبره قادة التربية الحديثة من أوائل روادهم المعدودين ، رسالته الشهيرة عن اثر العلوم والفنون فى افساد الأخلاق ، وهى الرسالة التى تقدم بها لاحراز الجائزة التى قررها مجمع ديجون في عام ١٧٤٩ لاحسن رسالة تكتب في هذا الموضوع

والغريب ان روسو جاء مخالفاً فى آراء رسالته هذه لآراء اعضاء هـذا المجمع ، بل لآراء جمهرة العلماء والأدباء في ذلك العصر . ومع ذلك ... ومع ذلك فاز بالجائزة ، ومن يومها فاز ايضا بالشهرة ، وان لم يفز طيلة حياته بأي نصيب من الجاه ، او اي نصيب من المال !

صاح روسو في وجه الترف ، وفي وجه المدنية ، وندد بمساوئهما الـكبرى وقال انهما نتيجتان من نتائج تقدم العلوم والفنون ، وما تقدم العلوم والفنون الا ضربة على الأخلاق في الصميم !

وهذا شذوذ في التفكير لا شك فيه ، انه هجـوم على الحقيقة من جانب روسو ؛ ونحن ان شئنا ان نلتمس عذراً يبرر هذا الشذوذ ، فانما نجد هـذا العذر واضحاً صريحاً فى البيئة التى عاش فيها روسو لاسواها

في عصر روسو كانت حياة فرنسا متأخرة كل التـأخر ، مضطربة كل الاضطراب ، وكانت العلوم والفنون لايكاد يبدو لها اي وجود مستقل متكامل

ومن سمات هذه العصور، ندرة العلم، وندرة الفن، كما هو المحتوم، ومن سماتها ايضا شيوع الغرور، وشيوع النفخة الكذابة، وشيوع الدعوى، وشيوع الحذلقة العلمية والادبية، واحتقار الآخرين في فريق غير قليل ممن ينسبون انفسهم الى العلم، او الى الأدب، او الى اي فن من الفنون ....

هذه السمات البارزة في عصور التأخر، او عصور الانتقال، او عصور اوائل النهضات انما هي داء من اعضل الادواء الخطرة، انه داء يصيب انصاف المتعلمين فينظرون الى الوجود والى الحياة والى الناس نظرات فجة، ولقد شاهد روسو في بيئته التي عاش فيها كل هذه الادواء، شاهد كل ذلك وشاهد غير ذلك فتألم، واعتقد حينما كتب، ان تقدم العلوم والفنون عامل هدام في بناء الأخلاق!

ولكننا نقول مع اعجابنا بعبقرية روسو: ان العلوم والفنون بريئة مما تنسبه اليها ... انها مصدر كل حق وكل خير وكل جمال، وان في تقدمها تقدماً للأخلاق، وما مصادر الخطر على الاخلاق الا البيئات وحدها، وفي صلاح هذه البيئات صلاح الأخلاق، وصلاح غير الأخلاق!

محمد سعيد العامودي

اثر البيئة فى لون الحيوان

يرى الذين يذهبون الى البرارى والقفار ان لون جسم الحيوان يشبه غالبا المكان الذى يقيم فيه فالبلدان الشمالية التى تغطيها الثلوج تكون حيواناتها بيضاء اللون غالبا، والصحارى والقفار يتغلب الاحمرار على لون حيواناتها والغياض الكثيرة الازهار تكثر فيها الطيور المبرقشة والحشرات الملونة.

وكثيرا ما نرى الفراش شبيها بالزهر الذى يقع عليه والدود بالاغصان التى يدب عليها بل قد يتغير لون الحيوان الواحد اذا تغير لون المكان بتغير الفصول .

نظرة في :

بعض المؤلفات التاريخية الحديثة

بقلم الاستاذ حمد الجاسر

يجد كثير من الناس في المطالعة متعة روحية من ألذ متع الحياة وأبهجها فضلاً عن كونها من أقوى وسائل الاستفادة والتعلم . ولقد أتى علي برهة من الزمن حرمت في خلالها من تلك المتعة الروحية فلم أفز بمطالعة كتاب حديث ولا بمراجعة كتاب قديم . ولقد منعت الحوافز النفسية مع شواغل العمل أو قوي ولتلك الظروف، والبيئة التي قضيت فيها تلك البرهة أثر فيه أيضاً . أما الآن وبعد ان انتهت الشواغل وقويت الحوافز حتى أحس في نفسي رغبة ملحة ودافعاً قوياً للاستمتاع بتلك المتعة . ولكن الانسان – وهو انسان بجسمه وروحه – قد يرى في الرغبات الروحية ما يتنافى مع الرغبات الجسمية، ويرى فيما تلتذ به الروح مضرة بالجسم أو عكس ذلك، فيلائم بين مصلحة الروح والجسد، ويقدع احدهما عن التمادي فيما يضر الآخر من اللذائذ والرغبات . ونحن في شهر مبارك، يحتاج الجسم فيه الى كثير من الراحة والدعة . والاسترسال في تلك المتعة الروحية قد يضر به، فلذلك سنقارفها بقدر، ونجتنبها بقدر . وسنفارق أصدقاءنا القدماء مثل الأصبهاني والقالي والهمداني والمتنبي والبكري، فراق لقاء، لا فراق وداع، لكي نحظى بصداقة آخرين من اهل عصرنا؛ نحن بهم أمس سبباً وأقوى صلة من أولئك .

أ – كتاب « مهد العرب »

زعموا أن احد علماء هذا العصر تمكن من استخلاص العناصر الاساسية لتغذية الجسم من الأطعمة، وصنعها حبات صغيرة، يحمل الانسان منها في

جيبه مما يقتنيه الهنا كثيرة . وهذا لعله لا أدرى به . ولكنى أدرى بأن الأديب العربى بعد
الكبير الاستاذ عبد الوهاب عزام استخلص واستوعب من المؤلفات العربية
التاريخية القديمة والجديدة غذاء روحياً ، وصنع منه كتيباً صغير الحجم ، جم العلم
وقال عنه : (هذه كلمات قصدت بها الى التعريف بالجزيرة العظيمة : جزيرة العرب
فبينت بمجمل وصفها الطبيعى واقسامها واعلام بلدانها ومعالمها ووصلت هذا
بطرف مما يتصل به من الأشعار والأخبار والأساطير فى غير توسع ولا تعمق
وذكرت فيها أمهات القبائل ومواطنها ، وهى مقدمة للتعريف بالجزيرة العربية
يكتفى بها من يكفيه الالمام بأوصافها ويبتدىء بها من يريد المزيد . ولا بد من
هذه المقدمة لطلاب الأدب العربى عامة والجاهلى خاصة ...) . ولو كان من
حق الثناء على ذلك الكتاب وتقريظه لاحتجت الى كتابة صفحات ، لا أسطر
وكلمات ، ولكن ذلك من حق أعلام الادب وجهابذة الكتاب . وانا حقى
منحصر فى التعبير عن شعورى نحو ذلك الكتاب . وقد فعلت . وفى الوقوف
منه عند نقط مررت بها فى اثناء مطالعته ، ولو انما قصدت به التحقق والتثبت
وأجدر بمثل مؤلفه الجليل ان يوقف عند كلامه هذا الموقف .

١ — عسير

ورد فى ص ٩٤ : [والقسم الشمالى من اليمن المجاور للحجاز يسمى اليوم عسيراً . وهى تسمية لم تعرف فى القديم وقبيلة عسير التى يسمى بها الاقليم هى بجيلة احدى قبائل اليمن المعروفة وكانت تسمى باسمها القديم الى القرن السابع الهجرى على الاقل وفيه اودية وزروع وقرى كثيرة منها بيشة وتربة]

لقد وقفت عند هذا القول موقف الحائر المتعجب لاسباب ، أحدها كون عسير تسمية لم تعرف فى القديم مع أن المؤرخ الشهير الحسن بن احمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك[1] الهمدانى المتوفى سنة ٣٣٤ تقريبا ، نص على أن

(١) وهم الأب انستاس الكرملى حين قال فى ص ٢٩٧ ج ٨ الاكليل والذين ذكروه باسم ابن حائك أرادوا تحقيره لأن الاقدمين كانوا يحقرون أهل الصنائع والصواب ما قاله صاحب دستور الاعلام المتوفى سنة ٨٩١ هـ الحائك لقب من حوك الشعر كان جده عمرو بن الحارث شاعراً فقيل له الحائك من ذلك . ووهم الأب أيضاً فى عدة أمور تتعلق بالهمدانى ليس هذا موضع بيانها .

هذه التسمية معروفة في القديم حيث قال في كتابه « انساب قحطان » : (وأما حكم وسعد ابنا عمرو فأقاما في عنز مع من تخلف من قومهما فهم بطور من ارض جرش في عنز بن وائل . ولئلا تلتبس هذه القبائل بقبائل عنز بن وائل اثبتنا ههنا نسب عنز بن وائل . ولد عنز بن وائل - على ما خبرني بعض يعاليهم من جنب - رفيدة واراشة فأولد رفيدة ربيعة - وأولد إراشة عسيراً وقتابا وجندلة فولد عسير بن إراشة بن عنز مالكا وتيما فولد مالك غنما وحارمة وحديداً وتيما ، فأولد تيم بن مالك زهيراً وسلمة) اه ملخصا . ولا يزال كثير من افخاذ قبيلة عسير ينتمون الى هذه الأسماء التي ذكرها الهمداني . السبب الثاني : أن قبيلة بجيلة تسكن في سراة الحجاز القريبة من الطائف بعيدة عن ديار قبيلة عسير ، منذ العصر الجاهلي الى هذا العهد ، ولا تزال تمير مكة وما يجاورها ببعض حاصلات بلادها التي من أشهرها « اللوز البجلي » ولا تمت هذه القبيلة في الوقت الحاضر بصلة الى قبيلة عسير ، رغم كون اكثر افخاذ القبيلتين من جذم قحطان . واما قبيلة عسير فديارها منذ القدم الى هذا العهد السلسلة الجبلية التي سماها الهمداني «طور» وتسمى الآن « طور ابن مرعي » نسبة لشيخ تلك القبيلة المعروف ، وما يجاور ويقرب من تلك السلسلة من القرى التي من أعظمها « أبها » والشعبين واعايل .

فكيف تكون قبيلة عسير هي بجيلة ؟ !

والسبب الثالث : انني لم أسمع بعربي من اهل تربة اوغيرها يعتقد أن تربة من بلاد عسير بل ولا بيشة التي هي أقرب الى عسير من تربة ، ولم أر مؤرخا قديما أو حديثا محققا يعتمد على قوله ذكر ذلك . ومثل عميد كلية الاداب لا يرمي القول على عواهنه فمن أين له ذلك ؟ !

٢ — قبيلة عدوان

وورد في ص ١٣٣ — بعد أن ذكر المؤلف أن هذه القبيلة تسكن قريباً من الفرات [وكانت عدوان من قبل جنوبي الحجاز قريبة من فهم وهذيل] .

وسبب اشارتى الى هذا القول هو ان القبيلة المذكورة - وان انتقل بعضها من وطنها الاصلى - فلا يزال البعض فى ذلك الوطن ، وإن فهم من عبارة المؤلف خلاف ذلك فقرية (العبلاء) - التى ذكر قدماء المؤرخين ان موضع عكاظ قربها [1] - وما يجاورها من الأماكن لا يزال مأهولا بقبيلة عدوان . وأما كون هذه القبيلة قريبة من فهم وهذيل ، فالهمدانى فى صفة الجزيرة ذكر أنها تجاور فهماً وهلال بن عامر لاهذيلا ، فلعل مافى « مهد العرب » سبق قلم إذ يحول بين تلك القبيلة وبين هذيل فى الزمن الغابر والحاضر ، قبيلة ثقيف من الغرب ، وكثير من بطون هوازن (عتيبة) من الشمال الغربى ، كالجشمة (الجشمة) رهط دريد بن الصمة وغيرهم .

٣ — هوازن وسليم

وقال المؤلف فى ص ١٣٣ : [هوازن وسليم وكانت منازلهم غربى نجد الى شرقي المدينة ومكة] ثم ذكر أنهم هاجروا الى صعيد مصر ثم ارتحلوا الى المغرب سنة ٤٤٤ هـ وكلام المؤلف هنا هو كلام المؤرخ ابن خلدون أو قريب منه . والواقف من كلام العلامتين موقف المتحفظ مصيب ، فقبيلتا هوازن وسليم لا تزالان فى وطنهما القديم ، وان هاجر بعض بطونهما الى الصعيد ثم الى المغرب . ولو رجعنا الى تاريخ ابن خلدون لوجدنا فيه ان قبيلة بجيلة انتقلت الى المغرب ولم يبق فى الحجاز منها أحد . والصواب ان القبيلتين باقيتان فى ديارهما القديمة ولكن مابالنا نؤاخذ العلامة ابن خلدون على هفواته ، وله من بعد الشقة والاعتماد على أقوال الرواة وصعوبة المواصلات فى عهده أبلغ عذر وأقوى مبرر ، واذا كنا فى هذا العصر الذى « قتلت » فيه بلاد العرب درساً وبحثاً وتحقيقاً ، نجد من كبار العلماء وجهابذة النقاد والباحثين من يرى

---

(١) لى بحث مطول عن بيان موقع سوق عكاظ ، نفيت فيه بالحجج القوية آراء الأساتذة الأجلاء : حسين هيكل والأمير شكيب والزركلى . وبينت موقع عكاظ الحقيقى ونشرت خلاصة ذلك البحث فى ذى القعدة سنة ١٣٦٣ بجريدة أم القرى

أن جزيرة (دارين) [1] ذات الشهرة التاريخية ، تقع في ساحل عمان ، ويجعل بينها وبين موقعها الحقيقي مسيرة ليال وأيام . بل نجد من أولئك من يقع فيما هو أطم وأعظم خطأ من ذلك — اذا كنا بهذه الحالة فلم نعتب على الأولين في هفواتهم عتباً خالياً من الانصاف والاصلاح ؟

فأنا لم نوق النقص حتى نطالب بالكمال الأولينا

٤ — المنتفك : مؤلف هذا الكتاب هو « عميد كلية الآداب » وكفى ! فماذا عجب القارئ من مجاراته للأعاجم والعوام في كيفية نطق اسم قبيلة « المنتفق » وكتابته ، فيحق له العجب . وكذا الحال في اسم « عقيل الياور » لا « عجيل » .

٥ — مزينة : وفي ص ١٣٥ (مزينة وتسمى اليوم حربا) ولكن اسم حرب لا يختص بمزينة بل يشمل قبائل عديدة . كما ان مزينة تسمى اليوم باسمها القديم وإن عدت من بطون حرب .

٦ — القت : قال المؤلف ص ٢٩ (والقت ينبت في البادية ويسمى اليوم السمح وهو يشبه الدخن المعروف في السودان ودقيقه أجود من دقيق الشعير) والمعروف ان القت يزرع طعاماً للدواب ويسمى في نجد بهذا الاسم وفي الحجاز « البرسيم » . ومن أسمائه القضب والرطبة والفصفصة . ولا يشبه الدخن في شيء من أوصافه ، وأما المقارنة بين دقيقه وبين دقيق الشعير فمن أغرب الأمور إذ الشعير غذاء أساسي لكثير من الفقراء في مختلف أنحاء البلاد العربية بخلاف القت المعروف . ولولا ان المؤلف يتكلم عن نبات بادية بلاد العرب لقيل إنه يقصد نوعا من النباتات المجهولة في هذه البلاد .

---

[١] حاول العلامة حسين هيكل في كتابه عن (الصديق) تعليل (كرامة) العلاء ابن الحضرمي حينما خاض البحر من القطيف الى دارين تعليلا اعتمد فيه على آراء المستشرقين وحمله على ذلك عدم اطلاعه على موقع تلك الجزيرة ، ووضعه أياها بساحل عمان بعيدة من القطيف . ولو علم أن في استطاعة كل احد الخوض اليها من القطيف لما رأى فيما فعل العلاء (كرامة) ولا غرابة

٧ — الأشجار البرية : وفى ص ٣٠ (ومن الأشجار البرية الدوم والسدر والحناء والضال والسلم والاثل والغضى والسمر) . وكل من عاش فى البادية لا يرى من اشجارها البرية الحنـاء والاثل ، بل من الاشجار التى تزرع فى البساتين ، والتفريق بين السدر والضال يحتاج الى ايضاح .

٨ — الضب : قال عنه المؤلف ص ٣٤ (وقد ضرب المثل بالضب فى ألف الفقر والصبر على الماء) . وقد فهمت من هذه العبارة أن الضب يجتزىء بالماء أي يصبر عليه وحده ولا يصبر عنه . وهو فهم قد يكون ناشئاً عن غلط مطبعى حيث وقعت كلمة « على » مكان « عن » . إذ الضب لا يحتاج الى الماء أبـداً . وعلى ذكر الضب فقد ذكرت كلام عالم أزهرى جليل هو الاستاذ محمد أحمد العدوى فى كتاب « دعوة الرسل الى الله » حيث زعم ان كلمة (النفاق) مشتقة من النافقاء التى هى جحر (لدويبة خبيثة تدعى الضب) ! فوصفه بالخبث وهو طيب لذيذ اللحم ، ولم يفرق بينه وبين « اليربوع » الذى يتخذ النافقاء والداماء والقاصعاء والدامئاء فى جحره .

٩ — قبيلة شمر : وفى ص ٧٣ (والظاهر ان شمر اليوم هى طىء العصور الغابرة) ولـكن المؤلف لم يجد مايؤيد رأيه إلا سؤال أحد مشايخ شمر فاجابه قائلا : « لا أدرى ولـكن فى شمال العراق اليوم قبيلة طىء باسمها القديم وبين شمر وبينهم أخوة ومودة ولا يبعد ان يكون بيننا وبينهم قربى » . فهل يسر القارىء الذى لا يقنعه هذا الـكلام أن نقول له ان بعض متقدمى العلماء قـد جزموا بما توقف المؤلف عن الجزم به فأكدوا صحة نسبة شمر الى طىء ــ وان شكك فى ذلك بعض المتأخرين كالقلقشندى والسويدى ــ ومنهم ياقوت الحموي فى كتاب « معجم البلدان ج ٢ مادة : توارن » .

١٠ — القسم الشرقي من نجد : وفى ص ٧٤ : « والقسم الشرقى من نجد يسمى الوشوم .. وفيه من القرى ثرمداء والشقراء وثرمداء تنتهي اليها أودية الوشوم .. وسهل نجد الفسيح الذى يمتد بين الوشوم فى الشرق وحرة

خيبر في الغرب وجبال شمر في الشمال يسمى القصيم » واسم الوشم لا يطلق على كل القسم الشرقى من نجد ، وانما يطلق على قسم خاص منه ؛ وكل ناحية من نواحى ذلك القسم لها اسم خاص . فمن أسمـاء تلك النواحى : (الشعيب) و (المحمل) و (سدير) : وكل ناحية تشتمل على قرى عديدة . وقرى الوشم لا تنحصر فى ثرمـداء وشقراء ففيـه (اثيفيـة) و (مراة) و (أشيقر) و (الفرعة) وغيرها . وأودية الوشم كثيرة تتفرع وتنتهى الى جهات متباينة ولا ينتهى الى ثرمداء الا أوديتها وحدها لا أودية كل الوشم ، وان قال بذلك ياقوت الحموى وتبعه المؤلف . والقصيم لا يشمل تلك المساحة الواسعة العظيمة بل يقع فى ناحية منها . وكلة الوشم هى الـكلمة المستعملة فى هذا العصر وفى الشعر القديم ، مع ورود كلة (الوشوم) فى بعض المعاجم قال زياد بن حمل فى ميميته ، وهى من مختارات الحماسة :

و (الوشم) قد خرجت منه وقابلها من الثنـايا التى لم أقلها (ثرم)

وقال بعض الشعراء يهجو بلال بن جرير الشاعر :

وابن المراغة حابس أعيـاره « بالوشم » منزلة الذليل الصاغر

١١ — وادى الدواسر والافلاج : وجاء فى ص ٧٧ (ووادي الدواسر وهو يسيل من جبال اليمن صوب الشمال والشرق حتى يدخل نجداً وكان يسمى فلجاً أو الافلاج وقد ذكر بهذ الاسم كثيراً فى الشعر) . وللمؤلف العذر فى عدم التفريق بين الموضعين واعتبارها موضعاً واحداً فله سلف ذو مقام محترم فى ذلك . عول على كتابه واعتمد على النقل منه . ولـكن الحقيقة السافرة تقرر ان الموضعين متغايران ، وبينهما مسيرة بضعة أيام ، ولم يطلق اسم احدهما على الآخر لا فى العهد القديم ولا فى العهد الحـديث ، فوادى الدواسر يعرف فى الـكتب القديمة باسم وادى (العقيق) وهو من أشهر الأعقة وأذكرها وقد ورد كثيراً فى الشعر كقول أخت يزيد بن الطثرية :

أرى الاثل من وادى العقيق مجاورى ... وقـد غالت يـزيـد غوائـله

وذكره الهمداني في صفة الجزيرة عدة مرات ، وذكر معدنه الشهير وان فيه نخلا كثيرا وسيوحا وآباراً، وبينه وبين « الفلج » سبع مراحل لطاف وبينه وبين نجران أربع . واما في هذا العهد فيسمى بوادي الداسر ، لأن اكثر سكانه من هذه القبيلة . وفيه قرى كثيرة منها السليل واللدام ، وهو ذو مياه غزيرة وسكان كثيرين . والافلاج قد ذكره كل اصحاب المعاجم المعروفة ومنهم الهمداني الذي اطال الكلام عليه ووصفه وصفاً شاملا معدداً افلاجه «سيوحه» وواصفا حصونه بما لا يتسع المقام لايراده كله فلنكتف باختزال نبذة منه . قال ص ١٦٠ (صفة الجزيرة طبعة ليدن) : « وأما الحاصل من دار جعدة فسوق الفلج الذي تسوقه نزار واليمن وهو لبنى ثمرة من جعدة .

. ثم على أثرها من سيحى جعدة حصن يقال له مرغم اي يرغم العدو بامتناعه دونه وصفته ان بانيه بنى حصنا من طين ثلاثين ذراعاً دكة ثم بنى عليه الحصن وحوله منازل الحاشية .. وسوق الفلج عليها ابواب الجديد ، وسمك سورها ثلاثون ذراعا ومحيط به الخندق وهو منطق بالقضاض والحجارة والشاروق قامة وبسطة فرقاً ان يحصر أو يرسن العدو السيوح عليه . وفي جوف السوق مئتان وستون بئرا ماؤها عذب فرات يشا كل ماء السماء ولا يغيض واربعمائة حانوت ولبنى جعدة سيحان يقال لأحدها الرقادي وللآخر الأطلس . واماسيح قشير فاسمه سيح اسحاق . فأما الرقادى فان مخرجه من عين يقال لها عين ابن أصمع ومن عين يقال لها الزباء مختلطتين . وأما الأطلس فان مخرجه من عين يقال لها عين الناقة ويقول اهل الفلج في اشتقاق هذا الاسم إن امرأة مرت بها على ناقة فتقحمت بها الناقة في جوف العين فخرج بعد[1] سوارها بنهر محلم بهجر البحرين . ومحلم نهر عظيم يقال ان تبعاً نزل عليه فهاله . ويقال انه في ارض العرب بمنزلة نهر بلخ

---

١ يحب ان ننقل هنا ماقاله الرحالة هو غارث في كتابه التوغل في البلاد العربية ص ٣٤٢ (لاشك ان قسما من مياه العارض واليمامة ترشح تحت مايعترضها من ظهور الجبال فتجرى خلال الطبقات الحصوية وتظهر على الساحل فتسق واحات الحساء والقطيف) قائلين ان العرب قد عرفوا هذا الأمر قبل المستر هوغارث بمئات السنين ! !

فى ارض العجم) اهـ هذا بعض ما قاله الهمدانى عن الافلاج فى عهده ، وأما فى هذا العهد فلايتسع المقام لوصفه ، ولكن للاشارة الى أهم سيوحه وهى : الوجاج والمنجور والسابر وموافق والمدسوس وبرابر ونباع والعويد وسمحان وسويدان وساقى خريزان . كل هذه سيوح فيهامياه عظيمة تسقى قرى وزروعاً ونخيلا كثيرة . ولسيوحه هذه يسمي « الافلاج » كما سمى « الفلج » باسم اعظم سيوحه فى الزمن الغابر . قال الشاعر :

سلوا « فلج الأفلاج »عنا وعنهم   وأكمة اذ سالت قرارتها دما

هذه ملاحظات عنت لى اثناء مطالعتى ذلك الكتاب فدونتها مفرقة على علاتها بدون ترتيب لمواضعها ولقلة المصادر التى ارجع اليها فقد استعنت بالذاكرة واكتفيت بما عاق بها ، إلا فى موضعين اثنين فقد نقلت كلام الهمدانى فيهما .

وقبل ان أنهى البحث ، أحب أن أظهر استغرابى من تعبير المؤلف حينما يورد شيئاً من القرآن الكريم بقوله (وجاء فى القرآن الكريم وورد فى القرآن الكريم وذكره القرآن) الخ بدون أن يقول فى شيء مما أورده : قال الله تعالى فهل اراد بتعبيره هذا مجاملة لأحد من الناس أم مجاراة للمستشرقين الذين لايصدقون بكون القرآن الكريم من كلام الله ؟ إننى ممن يحسنون الظن بالاستاذ الجليل ، وممن يدفعهم حسن الظن به الى أن يحملوا صنيعه على أحسن محمل ، عملا بقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لاتدع كلمة لأخيك وانت تجدلها محملا من الخير الا حملتها عليه .

الطائف .   محمد الجاسر .

—————

كتاب ... وكاتب ... وعامل

كنا نوهنا باننا سننشر تباعا بعض ماوصلنا من مقالات وكلمات ، عن الكتاب الأول من سلسلة « بناة العلم فى الحجاز الحديث » مما دبجته أقلام أدبائنا المعروفين ، وها نحن الان ايفاءاً بالوعد ننشر مبدئياً هذا المقال الذى وصلنا من الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار وسنتبعه بغيره ان شاء الله

كان الاستاذ عبد القدوس الانصارى غير ذاهب فى التفاؤل إلى حد كبير بأن ادبنا صالح للتصدير ، ولعله أفتى « بمحليته » إهابةً بالأدباء أن يجودوا منتجاتهم الأدبية، الا أنه رأى حينما كان فى مصر حفاوة زعماء الفكر بالادب السعودى وتقديرهم لشعر الحجاز وأدبه ماجعله يعتقد بصلاحه « للتصدير »

وكان كتابه الذى ألفه عن أحد بناة العلم فى هذه البلاد خير شاهد على مالأدبنا الجديد من أثر فى مصر التى تتزعم حركة الفكر والنشر .

وأشكر للاستاذ الانصارى أياديه على أدبنا ، فهو ـ بحق ـ قد أعلن عنه بشتى الوسائل، بمجلته التى تحمل نماذج من الادب الجديد، وباتصاله بالصحف والمجلات ودور النشر ، وبكتابه الجديد وكتبه التى أصدرها من قبل ، وفى طليعتها كتاباه الممتازان « آثار المدينة » و « اصلاحات فى لغة الكتابة والأدب » وبالاحتفاء الذى قوبل به من أرباب القلم والبيان .

لم يكن لأدبنا ذكر فى تلك الديار ، ولكن الأستاذ الانصارى استطاع بتلك الوسائل أن يري مصر أن لدينا أدبا يستحق أن يأخذ مكانه فى « معرض الكتاب العربى » وفى المكتبة العربية .

ولقد أبصرت ما بذل هذا الكاتب القدير فى مصر من جهد مبارك فى سبيل الدعاوة لمليكه ولبلاده وللادب فى هذه البلاد التى رقدت ألف عام

وأ كثر ثم استيقظت على صوت العاهل الغلاب «جلالة الملك ابن سعود»

وأبصرت ما لقي الاستاذ الانصاري من الحفاوة والتكريم ما أثلج صدري لأن التقدير الذي ناله هو تقدير لكل سعودي وفخر لنا جميعا ، وزاد من اعجابي أنه كان مثلا رفيعاً للخلق الحجازي النبيل .

ومأأشك أن ظهور كتاب «السيد احمد الفيض ابادي» للاستاذ الانصاري وديوان شعرى « الهوى والشباب » وكتابي « الخرج والشرائع » «ومحمد بن عبدالوهاب» واحلام الربيع للاستاذطاهر زمخشري، ورحلة الربيع للاستاذ فؤاد شا كر ، والصبابة ورجالات الحجاز للاستاذ السيد ابراهيم هاشم فلالى أقوى دعاوة لتقدم هذه البلاد فكريا .

أما هذا الفصل فقد كسرته على الكتابة ــ بايجاز ــ عن مؤلف كاتبنا المرموق الاستاذ الانصاري آملا أن أجد من الفراغ مايتيح لى الكتابة عن المؤلفات التي سردت أسماءها .

***

« بناة العلم فى الحجاز »

هذا عنوان جد ضخم ، وكنت قد سمعت بــه قبل أعوام من الاستاذ الانصاري ، وكنت أظن أن المبالغة تأخذ نصيبها حتى اذا رأيت آثار هذا « البانى » الكبير أيقنت بعظمته التى صورها المؤلف فأتقن التصوير .

إن هذا الرجل الكريم وقف كل جهده وكل ماله وأسرته فى سبيل إنقاذ المدينة المنورة من الجهل، ووفق فى ذلك أعظم التوفيق ، وكان بعيدا عن الدعاية « المسرحية » لنفسه والتطبيل لأعماله لأنه رجل مفطور على الخير وعلى الاحسان فى السر ، ولأنه لا يريد إلا وجــه الله وحده ، حتى إذا مات ورأى الأستاذ الانصاري أن مواطنيه من الكتاب نسوا الرجل الذى خدم الدين وخدم العلم والصناعة والفن الخدمة الصادقة التى لم يرج بها الا الله ، قام ــ وحده ــ بتسجيل مفاخر هذا الرجل الكبير وتحليل شخصيته ، فكان هذا الكتاب القيم الذى نتاوه فنتلو الجمال والفن والعذوبة فيه .

وقرأت الكتاب فألفيت أن مؤلفه قد أجاد فيه لأنه عني ـ إلى جانب عنايته بسرد السيرة والحوادث والأرقام ـ بتصوير الشخصية حتى لكأن القارئ يرى صاحبها وقد ألقى ظله أمامه .

ان المكتبة العربية ـ ولا أقول الحجازية لأننا لم تعد لنا مكتبة لها أثرها حتى الآن ـ فقيرة إلى كتب التراجم ، وكتاب الاستاذ الانصارى فى المكتبة العربية بارز مشهور لأسباب أعظمها أنه من الحجاز الذى بدأ يرقى « سلم » الحضارة والعلم والأدب منذ أعوام ، وإن كاتبه وفق فى التأليف توفيق كتاب مصر الافذاذ .

الكتاب جيد ومفيد يجد فيه الأديب متعته ، كما يلقى به العالم طلابه ، لأن المؤلف وفق فى كتابه هذا توفيقاً كبيراً ، أما أسلوبه فقد كان كثير الرواء ، بادى البهجة والفتنة والرشاقة ، وها أنذا أنقل فقرات منه من غير انتقاء للتدليل :

جاء فى ص ٢ : « كان الفتى قد بلغ السادسة عشرة من عمره ، وكانت الاحلام المعسولة تتراقص أمامه كما تتراقص مياه الغدير الصافى للظمآن فى الفيافى الجرداء وكانت الحياة فى نظره رؤى واحلاما فيها الكثير من الغموض والاظلام ، وقد أكسبته الحوادث والاحداث الجسام التى مرت عليه فطمانها وهو ناعم الاظفار مرونة محدردة » .

وجاء فى ص ١٣ : « وكان فى عروق اليتيم دماء الاسلاف ، وقد صرخت هذه الدماء فى شرايينه » .

« ١ » نشر هذا الفصل فى أحد أعداد جريدة أم القرى فى العام الماضى وتد أعجبنا بأسلوبه وكنا نجتمع فى مثل هذه الليالى بالطائف سنة ١٣٦٤ مع أصدقاء كرام هم الاساتيذ : حسين سرحان ، سعيد العمودى ، عبد الله الخطيب ، طاهر زمخشرى ، عبد الله الناطى ، الانصارى ، سراج مطر ـ وقد مات الأخير رحمه الله ـ وقد قرأنا هذا الفصل فى ليلة من تلك الليالى الزاهرة ـ أعادها الله ـ فامتدحنا أسلوب الكاتب ، وكان صديقنا السرحان أشدنا اعجابا وامتداحا حتى قال بمحضرهم : « إن أسلوب الانصارى فى هذا الفصل خير من أسلوب طه فى الأيام » وأنى لاتمنى لبالى هنا وأنا أحلم بتلك الليالى العذاب ، وأدعو الله أن يجمعنى برفقة الاعزاء ، ويرحم الصديق الذى فقدناه.

وفى ص ٣٧ : « جلس السيد أحمد وراء منضدته الممتدة عرضا فى أحد جوانب غرفة الادارة يستعرض ما يستعرض من شؤون الادارة ، فهو حينا منهمك فى قراءة رسائل البريد الخارجى ؛ وحينا مسترسل فى تلاوة رسائل البريد الداخلى، وفى اثناء ذلك كان يجيب عما يستدعى الاجابة من تلك الرسائل ويتجه بعض الاحيان الى هؤلاء المراجمين الواقفين أمامه من الطلبة والمدرسين فيصغى بقلبه وسمعه إلى آراء هؤلاء ومطالبهم » .

وفى ص ٤٩ : « وهذه المدينة النبوية هي القلب الروحي لعالم الإسلام فنها انتشرت أنوار المعرفة والهداية والاصلاح إلى أرجاء المعمورة ، وفى احياء العلم بها بعد خموله ، إحياء ضمنى للعالم الاسلامي فى شتى شعوبه وأقوامه ، والقلب اذا صلح صلح سائر الجسد وابتسمت الصحة للحياة » .

وهذه الفقرات تدل على رشاقة الإسلوب وسلامته وجماله ، أما الفكرة وقوتها ونضجها وابرازها فى ثوب أنيق فيدل عليها الكتاب .

وأنا أعتقد أن لدينافريقا من الادباء يؤلمه تقدم غيره سيقابل هذا الكتاب — وكل كتاب لأديب سعودي — بغير ما يستحق من التقدير والتكريم ، ولكن هـذا لن يؤثر فى صديقنا المؤلف المعروف بقوته ومتانته وعـدم مبالاته الاحقاد والفحول .

نعم، إن لدينافريقا من الأدباء — لا أسميه — يغضبه أن يبرز غيره وينال من السمعة الحسنة والصوت البعيد مايعهد لأدبنا أن يأخذ طريقه إلى الظهور لانه شديد الحسد لكل نجاح يصيب سواه ، وقد نالنى — أنا نفسى — منه ما أكره، ولكنى ثبت — والحمد لله — ومازلت فى سبيلى الذى رسمت وشققت وقد لقى الأستاذ الانصارى من الجحود والنكران من هذا الفريق مالا يطاق ولكنه استدبره ومشى فى طريقه بين هتاف المعجب وتصفيق المقدر، وحسبه أن يجد من مواطنيه المنصفين ومن زعماء الادب فى مصر والشرق العربى التقدير الذى لامزيد عليه ، وأقرب دليل على لون من ألوان هذا التقدير ماأذاعته محطتا الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية والشرق الأدنى، وماكتبت

الصحف فى البلدان العربية وما تكتب،وكلها دليل على مالقى المؤلف وكتابه الجديد والأدب السعودى من التقدير والاعجاب والرضا .

وانى أهنىء الصديق الانصارى بكتابه القيم وأقول مع الاستاذ الزيات :

«إنه الكتاب الذى يمثل مبادىء اليقظة العلمية الحديثة لمهد العروبة والاسلام فى العصر الحديث بأسلوب يجمع بين متعة الفن القصصى وعمق البحث العلمى »

وأقول فى صراحة وصدق:لو لم يكن لنا«انصارى» لتمنينا أن يكون لنا «انصارى » يرينا آثار المدينة ويصلح لنا الأخطاء التى شاعت على الاقلام ويصور لنا شخصية عالم جليل هو من بناة العلم فى الحجاز ، ألا وهو السيد أحمد الذى لوكان فى غير هذا البلد لكان له ذكر مرفوع ومقام سامق الذرى

ان الانصارى أديب فذ يستحق التقدير والثناء لاخلاصه لوطنه، ولتدينه ولغزارة علمه ، وسمو أدبه ، ورجاحة عقله ، وسماحة نفسه ، ومتانة أخلاقه، وبعده عن السفاسف .

وبعض هذا يكفى للتمجيد فكيف وقد اجتمع لانسان .

ضيف القاهرة ١٠ رمضان ١٣٦٥ أحمد عبد الغفور عطار

مجلة المنتدى

اهدانا الصديق الاستاذ السيد هاشم نحاس وكيل المنتدى الغراء التى اتصدر فى فلسطين بضعة اعداد منها ومن ضمنها العدد التذكاري الرائع لهذه المجلة ، وقد طالعنا هذه المجلة فاذا هي « منتدى » ادبى زاخر بالنفائس والموضوعات الكلية النافعة فى اسلوب وتخريج شائق حديث .

فنشكر للمهدى هديته القيمة ونحث القراء على الاشتراك فى هذا المنتدى ضمانا لنفعهم وترقية لمستوى افكارهم

وتطلب اشتراكاتها من حضرة المهدى المذكور وقيمة الاشتراك السنوى جنيه مصرى واحد.

ضرغام..

« مرثية هر صحبنى ثمانية أعوام كان وفاؤه العجيب عزاء لى عن وفاء ضائع بين الناس » .

« خاصة بالمنهل »

بريشة الاستاذ الشاعر حسن كامل الصيرفى

« ضرغام » موتك هز وجدانى ‏ ‏ ‏ ‏ وأثار فى عصى أحزانى

***

وأنا الابى الدمع فى المحن ‏ ‏ ‏ ‏ تطغى على نوائب الزمن

قاصدها بالعزم لم يهن ‏ ‏ ‏ ‏ وأري الحوادث قدر إيمانى

***

حرمتنى الاقدار من ولد ‏ ‏ ‏ ‏ فوجدت فيك عزاء مفتقد

وفقدت بعدك سلوة الابد ‏ ‏ ‏ ‏ لولا خيالك ملء وجدانى

***

كنت السمير لصاحب يحيا ‏ ‏ ‏ ‏ فقد الوفاء المحض فى الدنيا

آنستنى ... والأنس كالرؤيا ‏ ‏ ‏ ‏ ولى وراءك ايها الفانى

***

تلهو هنا وهناك كالأمل ‏ ‏ ‏ ‏ متوثباً فى غير ما ملل

إن أله عنك أتيت فى جذل ‏ ‏ ‏ ‏ وشغلتنى عن كل أشجانى

***

وأراك فقت عواطف البشر ‏ ‏ ‏ ‏ بفؤادك المتفتح النضر

وقلوب بعض الناس من حجر ‏ ‏ ‏ ‏ ويقال هذا قلب إنسان !

ما نفع معسول من اللفظ ما سحر فتان من اللحظ
إن كان يكتم شرة الغيظ ويكاد يفتك شره الجانى ؟

***

كم ناطق أوليته النعمى فاذا ونيت تعجل اللوما
ومضى يبدل مدحه ذماً ويقابل الحسنى بعدوان ... ؟

***

وأراك فى إعجامك العذب أمسى وأصبح فى لغى الحب
وتكاد تظهر رقة القلب فى نظرة المستبشر الهانى ... !
يتعجبون لأدمع تجرى ونشيج محزون على حر
يالأسى فى الحزن لاتدرى أن الوفاء المحض خلانى ... !

حسن كامل الصيرفى

افكار متقاربة

مهداة الى الوطنى الممتاز جميل مقادمي .

سئمت حياتى من مراوغة الناس وحطمت آمالى على صخرة الياس
وجربت وخزات الضمير كأنها قذائف تلقى فى قرارة احساسى
وما كنت فى سوق الصفاقة تاجرا ابيع واشرى العمر بيعة افلاس
وما بعث افكارى لاجل زخارف ينمقها وهم الخيال لا يناسى
وما ضقت ذرعا بالوجود ، وانما على مضض منى ، اعيش مع الناس
وصادفنى لوم الطباع وظلمة النفوس فلم احفل بضحكة دساس
وكنت اذا بات الزمان ، معاندى جلست بعيدا بين كتبى وقرطاسى
همومى متاع الذهن لا بل طموحه الى المثل الاعلى لاقدس نبراس
عفى الله عن قوم ، يظل ضعيفهم طريد اسى يسقى المرارة فى الكاس

ع . ع . خ .

صلح الحديبية نقطة تحول
فى تاريخ الاسلام

للاستاذ على غسال
عضو البعثة العربية السعودية للمعارف العامة بكلية الآداب بمصر

كان الشهر شهر ذى القعدة وهو من اشهر الحج المعلومات وكانت السنة سنة ست من الهجرة وفى اواخرها .

يوم ان خرج الرسول ﷺ من المدينة فى الف واربعمائة من رجاله قاصداً حج البيت الحرام . (وخرج رسول الله ﷺ [1] حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى - قال ابن هشام - ويقال بسر فقال يارسول الله : هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل [2] قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لاتدخلها عليهم ابداً ، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم ، قال : فقال رسول الله ﷺ ياويح قريش ! لقد اكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب ، فان هم اصابونى كان ذلك الذى ارادوا ، وان اظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش؟ فوالله لا ازال اجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة ...)

فكان تحذيراً لم يكن له اثره من بشر بن سفيان ، وكان جواباً من الرسول كان له أعظم الاثر .

واستمر الرسول فى سيره حتى بلغ (وادى الحديبية) اسفل مكة وقد قاومت قريش الرسول واعدت العدة لصده عن بيت الله وفى سبيل ذلك سيرت عدداً من الفرسان كخالد بن الوليد لارهاب المسلمين كما اخذت تبعث اليه الرسل ليقنعوه بالعودة وليفهموه ان قريشاً لن تدعه يزور الكعبة .

« ١ » السيرة لابن هشام الجزء الثالث ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ « ٢ » كناية عن النساء والصبيان .

واتاه بديل بن ورقاء [1] الخزاعى فى رجال من خزاعة وسألوه عما جاء به فقال لهم : انه لم يأت يريد حرباً وانما جاء زائراً للبيت ومعظما لحرمته وقال لهم طرفاً مما قال لبشر بن سفيان الكعبى .

ورجع رجال خزاعة واخبروا قريشاً بما دار بينهم وبين الرسول ولكن قريشاً خاطبتهم بما يكرهونه، ولعلنا لانلوم قريشاً فى ذلك حين حملت على الخزاعيين ذلك ان الخزاعيين من دون العرب كانوا يميلون الى محمد ﷺ ودعوته ولذلك حين تم الصلح دخلوا فى عهد مع الرسول كما دخلت بكر فى عهد مع قريش .

واخذت قريش تبعث الرسل الى الرسول فقد بعثت اليه مكرز بن جعفر ابن الاحنف وبعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فكان جوابه انه لا يريد حرباً .

ثم بعثوا اليه اخيراً عروة بن مسعود الثقفى فكان ان هدد الرسول بكلام يشبه كلام بشر بن سفيان، ولكنه كان شديداً فى لهجته، وحشيا فى ادائه .

وكان جوابه ايضاً انه لا يريد حرباً .

فعاد عروة وهو على اشد مايكون اعظاماً للرسول وتقديراً له ، لما رأى من احترام جماعته له وتفانيهم فى حبه مفضلا اياه لهم على كسرى [2] وقيصر والنجاشى حيث انه لم يتورع من أن يفضى الى قريش بذلك وهو الرجل الذى اعتمدت عليه قريش فى حل الامر حلا يرضيها .

وأخذ الرسول ﷺ يبعث هو الآخر برسله الى قريش ليفهمهم انه لم يات يريد حرباً ولكنه جاء لزيارة البيت الحرام فارسل اليهم [خراش بن أمية الخزاعى] وارسل اليهم عثمان بن عفان بعد ان اختاره عمر للرسول بدلا عنه .

اما خراش فقد عقروا بعيره وارادوا قتله لولا ان حمته الاحابيش .

اما عثمان بن عفان فقد اطال المكث ذلك ان قريشاً لم تقتله ولكنها احتبسته عندها ، اما الذى قد بلغ الرسول فهو ان عثمان قد قتل فثارت ثائرة الرسول حين بلغه هذا الخبر المشئوم .

---

(١) السيرة ص ٣٢٥ (٢) السيرة ص ٣٢٨

وقال : لا نبرح حتى نناجز القوم . فدعا القوم الى مبايعته فبايعوه جميعهم تحت الشجرة الا واحداً شذ منهم هو [الجد بن قيس اخو بني سلمة] فكانت بيعة الرضوان وقد كان اول من بايعه بيعة الرضوان هو [ابا سنان الاسدى]. ثم بلغ الرسول ان عثمان حي يرزق وانما قيل عن قتله هو من بنات الاباطيل .

خرج الرسول من سياسة السلم التى طال امدها مع قريش والتى انتهت كما بلغ الرسول ، بقتل عثمان وكان ان حدثت بيعة الرضوان والذي يبدو ان قريشاً خافت من المسلمين بالرغم من قلة عددهم فرأت ان تعقد صلحاً مع الرسول ﷺ فبعثت اليه بمندوبها سهيل بن عمرو ليتفاوض معه فى أمر صلح يعقد بينه وبين قريش .

وجاء سهيل ليتفاوض مع الرسول فى امر الصلح وكان قاسيا فى مفاوضته وحشيا فى حديثه فانه بعد ان اتفق على شروط الصلح مع الرسول اراد الرسول ان يوقع على شروط الصلح باسم (محمد رسول الله) فقاطعه سهيل بقوله اكتب اسمك واسم ابيك فلو كنت اؤمن بانك رسول الله لما قاتلتك فكتب الرسول اسمه واسم ابيه ، وقد منعه ايضاً من كتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) بقوله لا اعرف الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب باسمك اللهم . فكتب الرسول باسمك اللهم فكانت قوة من سهيل وكان لينا من الرسول الذى كان يريد ان ينشر دينه ويقود الناس الى الطريق السوى بالرحمة والعطف واللين لا بحد السنان وتلك نقف بها فى وجه بعض المستشرقين الذين يقولون ان الاسلام انما انتشر بالسيف يريدون بالفتك والضرب .

(لها بقية) على حسن غسال

---

[١] يذكره الاستاذ واشنجتن ارفنج وهو مستشرق أمريكي من مستشرقي القرن التاسع عشر فى كتابه (حياة محمد) من سلسلة مكتبة كل رجل رقم ٥١٣ باسم سهيل فقط ولا يقول سهيل بن عمرو ويكتبه هكذا « Solhail » وقد عرض فى كتابه هذا حياة الرسول العظيم عرضاً عظيما غير انه أخيراً خلط فاتهم الاسلام بالجبرية لسوء فهمه معنى القضاء والقدر واتهم الاسلام أيضاً بالتواكل لخلطه بين معنى التوكل والتواكل وانى أرجو أن اوفق الى ترجمة الكتاب

علماؤنا المعاصرون الراحلون

١ — السيد محمد زكى البرزنجى

١٢٩٦هـ — ١٣٦٥هـ

فى موت العلماء خسارة فادحة ورزء مضاعف للأمة، فالعلماء بمثابة المصابيح فى الدجى بالنسبة للامة، هم ورثة الانبياء، ورثتهم فى العلم الذى هو نور من الله يهدى به من يشاء، وورثتهم فى الحكم بموجب ما انزل الله من احكام فيها اجماع صلاح البشرية فى معاشها ومعادها .. وقد عرف الاقدمون للعلماء فضلهم فى حيواتهم، وعرفوا مدى الرزء بمماتهم، فقالوا كلمة رائعة فيها نفحة الحقيقة وروعة المجاز، وتلك هى قولهم: « موت العالِم موت العالَم » .. وهم لايعنون بهذه الكلمة جميع منطوقها، وانما يقصدون بها الأعراب عن عظم المصاب بوفاة العالم .. ذلك انه كالسراج ينشر نورا مادام حيا فاذا مات انطفأ هذا السراج الوضاء ...

وهذا عالم من طبقة العلماء الذين وهبوا حيواتهم للعلم، وكرسوا جهودهم فى رفع مناره تعلماً فى صباهم وصدراً من شبابهم. وتعليما وتلقيناً فى متوسط هذا الشباب، ثم تطبيقاً فى كهولتهم وشيخوختهم، وقد عرفناه فى اخريات حياته كما عرفناه فى اواسطها تلوح عليه سيما الوقار. الوقار الذى هو من اسمى مميزات العلماء، وقد عرفناه فى آخريات حياته كما عرفناه فى اواسطها صموتاً منهمكا فى أعماله وورعه وصلاحه واخلاصه، مكتفياً بهذه المتعة الروحية العظيمة عما يتهافت عليه الناس اليوم وقبل اليوم من أعراض هذه الحياة الدنيا الزائلة، وعلى هذه الطريقة سار حتى النهاية، لم تغيره المناصب العالية، ولم تثنه عن السير فى طريقه القويم الى آخر الشوط والى آخر نفس من الحياة.

مجمل حياته واعماله

ولد فضيلة السيد محمد زكى البرزنجى بالمدينة المنورة، فى بيت عرف بالعلم والفضل . وكانت ولادته فى عام ١٢٩٦ هـ وعلى دأب اهل ذلك الجيل ادخل الى احد الـكتاتيب بالمدينة فاستظهر به كتاب الله المجيد على احد الفقهاء ومن ثم انتظم طالباً فى حلقة والده السيد احمد برزنجى ، وكان والده هذا احد اعلام المدرسين بالمسجد النبوى وقد تلقى عنه العـلوم الدينية والعربية ونال منه الاجازة العـالمية ودرس بالمسجد النبوى وفى أثنـاء دراسته عليه التحق بالمدرسة الاعدادية بالمدينة ، وفى هـذه المدرسة تلقى مبادىء اللغة التركية والعلوم الرياضية . وحينما بلغ عمره السابعة عشر عين اماماً نخطيبـاً بالمسجد النبوى . وبعد ستة عشر عاماً وبعد ان بلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما وحينما نضج علمه ورأيه عينته الحـكومة العثمانية فى ٩ ذى القعدة ١٣٢٩ هـ عضوا فى مجلس التعزيرات الشرعية . وبعد اربع سنوات وفى عام ١٣٣٣ هـ صدرت الارادة السلطانية بتعيينه مفتياً للشـافعية وعضواً بمجلس الادارة وقد نال كثيراً من الاوسمة العلمية فى ذلك العهد تقديراً لعلمه وفضله .

ثم فى عهد الحـكومة الهاشمية صدر الأمر بتعيينه فى ١٧ رجب ١٣٣٨ هـ قاضياً للمحكمة المستعجلة بالمدينة وظل يشغل هذه الوظيفة حتى آخر عهد تلك الحـكومة

وفى عهد الحـكومة العربية السعودية عين فى ٢٩ رمضان سنة ١٣٤٤ هـ نائباً لقاضى المدينة ومفتياً على مذهب الامام الشافعى ، وفى سنة ١٣٤٦ عين قاضياً للمـدينة المنورة مع عضوية مجلس الادارة بها ومكث فى هذا المنصب حتى سنة ١٣٥٧ حيث صدر الأمر العالى بنقله الى مكة المشرفة رئيساً للمحكمة الـكبرى ، وقد بقي فى هذا المنصب العلمى الى ان توفي فى المدينة بيوم الاثنين الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣٦٥ هـ .

وكان الفقيد رحمه الله لعلمه ونبله وسمو اخلاقه محل ثقة ولاة الامور فى جميع أدوار حياته العلمية والقضـائية ، وقد انتدب فضيلته خـلال رئاسته للمحكمة الـكبرى فى كثير من الهيئات واللجان فـكان مثال العالم المخلص النزيه

اوصافه

وكان ربعة فى القوم ، ابيض اللون، عظيم الهامة ، ادعج العينين، اقنى الأنف واسع الفم، وكان الى صمته بشوشاً، هيناً ليناً متواضعاً، وذلك دأب من وقر العلم والعمل فى قلوبهم، وكان هادئاً رزيناً رفيقاً . وذلك شأن المخلصين الاوفياء .

٢ — الشيخ عبد الله بن محمد غازى

١٢٩٠ هـ — ١٣٦٥ هـ

فى دار قديمة لعلها كانت احدى المدارس، بالشارع المفضى الى باب الزيادة من ابواب المسجد الحرام، كان يقيم شيخ كرس جهده لتدوين تاريخ ما اهمله التاريخ عن حياة مكة وتطوراتها واحوالها . وقضى هذا الشيخ العامل فى الخامسة والسبعين من العمر ولكنه لم يفتر عن القيام بمهمته العلمية حتى قبيل وفاته . وذلكم الشيخ هو « عبد الله بن محمد غازى » .

وهذه ترجمة حياته استقيناها من حضرة الفاضل الصديق الشيخ سليمان الصنيع وقد نقلها لنا من ترجمة الشيخ غازى لنفسه بخط يده، فله منا الشكر الجميل .

ولادته وحياة تعليمه

ولد عبد الله غازى فى مكة عام ١٢٩٠ او ١٢٩١ هـ وتوفيت والدته وهو صغير فرباه والده محمد وخصص لتعليمه استاذاً حفظه القرآن المجيد فصلى به التراويح وعمره اثنا عشر عاما . ثم قرأ بعض الكتب الفارسية ومبادىء القواعد ودخل المدرسة الصولتية فدرس بها القواعد والعقائد والبلاغة وعلوم الشرع وازداد من هذه ومن الحديث على الشيخ عبد الحق الهندى المرشدابادى ثم المكى وعلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الانصارى السهارنفورى ثم المكى .

سماعاته في الحديث واجازاته ومشايخه

وعلى دأب طلبة ذلك الجيل كان الشيخ عبد الله قد سمع سماعات متعددة في الحديث عن السيد حسين بن محمد الحبشى العلوي ، والشيخ عبد الجليل برادة المدنى حين اقامته بمكة عام ١٣٢٣هـ ،وحصل منهما اجازات كاجازة الشيخان عبد الحق الآله ابادي ثم المكى واحمد ابى الخير بن عثمان العطار المكى وغيرها

ومن مشايخه الفضلاء الشيخ محمد حسب الله المكى، ومحمد سعيد الاديب وعبد الله النهارى الكتبى ، وعبد الله القدومى الحنبلى وبدر الدين الدمشقى وعبد الرزاق البيطار،والسيد محمد جعفر الكتانى،والسيد محمد بن عبد الكبير الكتانى واخوه السيد عبد الحي والسيد احمد الشريف السنوسى وغيرهم .

مؤلفاته وظائفه ومكتبته ووفاته

وللشيخ عبد الله مؤلفات يعتبر بعضها من المراجع الوحيدة ، خصوصاً كتابه المخطوط «افادة الانام بذكر اخبار بلد الله الحرام » فقد ربط به ماكاد ينقطع من حلقات سلسلة تاريخ مكة خصوصاً فى الحقب الاخيرة التى يكتنفها الغموض واهمال التدوين ؛ ومن مؤلفاته الهامة التى تفيد المؤرخ كتابه « تنشيط الفؤاد من تذكار الاسناد » ويقع فى مجلدين ترجم فيهما لشيوخه ومشايخهم،ولاساتذة هؤلاء المشايخ ،وقد توفى الشيخ وفى يده كتاب يؤلفه عن تاريخ علماء مكة بعد الالف سماه « نظم الدرر » .وشغل الشيخ وظيفة علمية هى ادارة مكتبة المدرسة الصولية وقد نظمها وله مكتبة خاصة به لا باس بها .

ومن أهم مزاياه انقطاعه للعلم والتأليف، الى الصلاح والاستقامة وكان يتعاطى « التكسب البسيط » شأن علماء السلف فكان يبيع الكحل وادوات الكتابة وهو يخدم العلم للعلم لا يريد به شهرة ولا مادة .ويتفسح مع اصدقائه وكثيراً مايخرج معهم ويسمّر ولكنه يستصحب كتبه فيقرؤها للسامرين معه ويتحادث معهم أحاديث الصفاء والوفاء خالياً كل ذلك من اللهو واللغو وتوفى بمكة فى ١٥ شعبان ١٣٦٥ هـ مأسوفاً على اخلاصه للعلم وخلف ثلاثة ابناء.

المسلمون الاوربيون

ترجمة وتلخيص الأستاذ السيد احمد على

منذ بضع سنوات نشر الدكتور خالد شيلدريك مقالا عن الحركة الاسلامية فى أوربا وامريكا، وذلك بناء على اسئلة وجهت اليه من بعض الهيئات الاسلامية تسأله عن الشخصيات الأوربية الاولى التى اعتنقت الديانة الاسلامية ويتلخص هذا المقال فى أن :

من اقدم الشخصيات الانجليزية المسلمة المعروفة فى التاريخ هى شخصية امرأتين وهما . اللادى هسترستان هوب واللادى اليذبورغ وقد اعتنقتا الديانة الاسلامية منذ زمن بعيد وماتتا على الاسلام .

واللورد ستانلى الأديرلى الذى أعلن عن اسلامه فى الاستانة سنة ١٨٧٥م وتسمى عبد الرحمن وتوفي سنة ١٩٠٣ فتولى أمر تشييع جنازته ودفنها على الطريقة الاسلامية إمام السفارة العثمانية بانجلترا الذى كانت جميع الاحتفالات الاسلامية فى الجمع والاعياد تقام تحت رئاسته .

والمستر و . ه كويلم من أهالى ليفربول اسلم سنة ١٨٧١ بمراكش ثم عاد إلى وطنه ونظم حركة الدعوة الاسلامية تنظيما فنياً وشرع فى بنـاء مسجد بمدينة ليفربول . واتخـذ لنشر الدعوة الاسلاميـة جريدتين اصدرهما باسم « الهلال » و « والعالم الاسلامى » وقد هدى الله على يديه اكثر من (٥٠٠) انجليزى الى الاسلا م .

وممن قام بنشر الدعوة الاسلامية فى لندن السيد عبد الله السهروردى الهندى سنة ١٩٠٥ وكان ممن اهتدى على يديه هـ . ب.ب. ويكس احد كبار قواد الجيش البريطانى .

ومن الشخصيات المسلمة الانجليزيـة : اللادى ايفلى كوبولد التى اسلمت وحجت فى السادسة والستين من عمرها ثم الفت كتابا ونشرته عن البلاد المقدسة وعن حجها .

والمستر ك ماردبوك بكثل أسلم في الاستانة سنة ١٩٠٩ وترجم القرآن الى اللغة الانجليزية .

ثم ذكر الدكتور عن دخوله في الاسلام سنة ١٩٠٣ بعد تأكده ـ بمطالعة الـكتب الاسلامية ودراسة العقيدة الاسلامية ـ من ان الاسلام هو خير الاديان على وجه البسيطة

وفي المـانيا كان أول من نظم فيها حركة الدعوة الاسلامية ـ هما الاخوين المجاهدين عبد الجبـار خيرى وعبد الستار خيرى وذلك قبل الحرب العظمى الأولى . وقد هدى الله على يديهما كثيراً من الالمان الى الدخول في الاسلام .

وفي فرنسا قام بتنظيم الدعوة الاسلامية الأستاذ محمد بك سالم فانشأ في باريس جمعية اسلامية سنة ١٩٠٧ استمرت مدة طويلة تؤدى خدمات جليلة للاسلام والمسلمين .

وكان « أدمون دينيت » والمسيو « شر فلس » من كبار الفرنسيين الذين هداهم الله الى الاسلام .

وفى امريكا كان المسلم الأول الذى قام بنشر التعاليم الاسلامية هو « محمد الاسكندر رسل وب » الذى اعلن عن اسلامه سنة ١٨٧٦ فى جزائر فلبين وكان يشغل هناك منصب القنصل العام الولايات المتحدة ثم عاد الى امريكا وظل يعمل بانتظام فى نشر الدعوة الاسلامية بين مواطنيه وقد هدى الله على يده عدداً لابأس به من الامريكيين الى الاسلام ، وكان يصدر مجلة شهرية باسم « العالم الاسلامي » وألف رسائل كثيرة عن حقيقة الدين الاسلامي .

احمد على

مكتبة المنهل

١ — تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه (كتاب)

كتاب آخر نفيس طلع به علينا الأستاذ محمد طاهر الكردي الخطاط بالمعارف، فاروى غلة وسد خلة . وهو اول كتاب من نوعه فى العالم فيما نعلم فلم يؤلف قبله فى هذا الموضوع السامى كتاب مقارن على هـذا النمط العلمى الحديث الشامل و يشمل الكتاب من المباحث الشائقة ما يلى :

تعريف القرآن وما يتضمنه. جمعه وكتابته و ترتيب آياته وسوره وضبطه وتصحيحه . غرائب رسم كلماته وهل رسمه توقيفى ام لا . حكم اتباعه وسبب نقطه وتشكيله . معرفة الصحابة للاملاء والكتابة . مقارنة كتاباتنا برسمه . وهناك بحث فرعي اقتضاه المقام للمناسبة القائمة بينه وبين الموضوع الاصلى الا وهو ظهور المطابع وطبع القرآن الكريم بها ... هذا الحدث العالمى العظيم لم يفت المؤلف الواسع المدارك اضافته الى موضوعات الكتاب

وهناك مباحث اخرى هامة يزخر بها الكتاب النفيس

والمؤلف الفاضل «موسوعي» الفكر والتاليف ، فهو يتحسس بباصرة ذهنه النواحي المبعثرة والغامضة فى عالم العلم والفن فيجمع شملها بصبر العلماء ويجلوها ببصيرة الأدباء ويخرجها للناس مؤلفات طريفة لم يسبق لها مثيل وتلك عبقرية مرموقة نباهي بها فى هذه البلاد... انظر كتابه العالمى «تاريخ الخط العربى وآدابه» تجده من هذا القبيل... وهذا الكتاب «تاريخ القرآن» هو من هذا القبيل ايضاً . والجامع الذى يجمع مؤلفاته كلها فى سمط واحد هو ما يسمّونه فى علم البلاغة القديمة: «السهولة مع الامتناع» وما يسمونه فى علم البلاغة الحديث « التبسيط ». فاسلوب مؤلفاته كلها سهل ممتنع مبسط ،

حتى لكان القارىء وهو يطالعها انما يستشف المعانى الخبيثة فى عباراتها من خلال « بلور » شفيف صقيل ، فلا يشعر ذهنه باى كد فى فهم المراد ... وتلك غاية سامية اوفى اليها بيان الاستاذ .

وقد طبع الكتاب طبعاً انيقاً على ورق صقيل وجاء فى ٢١٣ صفحة من القطع المتوسط ، فى جلدة مناسبة ، وملتزم طبعه ونشره الاستاذ الفاضل « الشيخ مصطفى محمد يغمور » فى مكة المشرفة .

٢ – العقل فى الاسلام

وهذا عنوان الكتاب الذى ألفه الدكتور كريم عزقول باسلوبه الشيق الأخاذ . وإنه كما تراه عنوان يرمز الى موضوع عميق الغور مترامى الأطراف مازال غامضاً ومعقداً رغم تصدى الكثير من جهابذة البحاث له فى أبحاثهم المستفيضة ومجالسهم التى حفلت بالمناظرات الدقيقة ، والتى تطلع الناس الى نتائجها بلهفة وشوق .

وان إثارة موضوع كهذا ومعالجته باسلوب العصر الحاضر ومنطقه لمن الامثلة التى تصور لنا النهضة العلمية فى « لبنان » الناهض بشكل رائع فاتن .

ولعل الدكتور كريم عزقول لاحظ عمق الموضوع وخطورته وتمثل له من بحثه واستقرائه الطريق الشائك الذى يواجه الباحث عن العقل وأثره فى عمل الانسان وحكم الشريعة الاسلامية فيه ومايترتب عليه من الخير والشر وهل الانسان مسير لاحول له ولاقوة فى تكييف مستقبله واختيار نهايته ، أم له من عقله مرشد يهديه الطريق السوى ؟ فمر سريعا على الموضوع فى مقدمة كتابه ، ثم أخذ يحلل الشيخ الغزالى وآراءه كما أشار الى ذلك بقوله :

« وقد حصرت هذا البحث فى موقف الغزالى من قيمة العقل وحدوده » .

وهكذا خرج الدكتور من موضوع « العقل فى الاسلام » وكيف كان الرسول ﷺ يجادل قريشاً وأهل الكتاب بالعقل والمنطق . وكيف كانت

مدينة الطائف

« فى هذه الفصول الموجزة سنحاول رسم خطط المدن الهامة فى هذه البلاد » .

مدينة الطائف من اقدم مدن شبه جزيرة العرب ، ومن اشيمها ذكرا ، وأغمضها تاريخاً . وهى ثانية (القريتين)، واولاهما (مكة) فقد جاء فى القرآن المجيد :« وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ». والمشهور أن بناتها من العمالقة ، وأنه لحذر سكانها الناعمين فى ظلال خيراتها الوفيرة ، من ان يغير عليهم جيرانهم من العرب القاحلة اراضيهم، بنوا عليها سورا (طائفا) بها، حماية لها من العدوان فسميت لذلك :«الطائف» وسار هذا الاسم حتى الآن

وللطائف الآن سور من اللبن اقيم عليها قبل عام الالف ومايزال الاصلاح والترميم جاريين فيه حتى الآن .

الآيات العديدة تأمر الانسان أن يستخدم عقله فيما حوله من الأدلة والبراهين الناطقة بوجود إله واحد لاشريك له فيفكر فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والطير صافات الى غير ذلك من آيات الله ليميز الخير من الشر ويهتدى الى الحق والى الطريق المستقيم :خرج من ذلك كله الي البحث عن الغزالى وآرائه .

وهكذا أخرج الدكتور كريم كتابا مفيداً حافلا بالشيء الكثير من آراء الغزالى وبحوثه فى العقل وقيمته وحدوده . وان « المنهل » لتحيي الدكتور وتهنئه على نجاحه وتشكره على هديته هذه الثمينة وترجو منه أن يتابع أبحاثه ودراساته وتتمنى له التوفيق والنجاح .

والطائف هى المصيف الوحيد المفضل لاهل مكة لقربها منها ، وتقع فى شرق مكة الجنوبى على مسافة ٩٩ كيلواً عنها وهى تقع فى سهل رملى ، محاط بتلال منخفضة . واراضي منطقة الطائف هي من اقدم طبقات الارض الجيولوجية وجميعها من الصخور الاندفاعية الصابة وهى لا تمتص المياه ولذلك يقل وجود الماء فى جبالها اذ تتسرب عنها وترسب فى الاودية[1]

وتمتاز الطائف باعتدال المناخ فى فصل الصيف وبرودة الطقس فى الفصول الاخرى . وقد انقرض بناتها الاولون وبقيت بقايا تقطن ضواحيها من ذويها الثقفيين . وقد كانت قبيل دخول الاسلام ، لهؤلاء الثقفيين اصالة وللقرشيين اضافة . واستوطنها المسلمون بعد ذلك فتقلبت بها الاحوال تبعاً لانقلابات الاحوال السياسية العامة والخاصة فى الجزيرة ... فكما انها تدهورت فى أوقات الى الحضيض فقد واتتها ظروف تقدمت فيها .

وابرز هذه الظروف الظرف الحاضر الذى استبحر فيها العمران مما لم نعهد له مثيلا فى تاريخ الطائف .

وتنتج الطائف الشيء الكثير من مختلف الثمار والفواكه ، وذاع صيت رمانها وعنبها فى الآفاق ، وضربت بهما الامثال فى لذة الطعم وضخامة الجسم وكان الوهط والوهيط — وهما سلسلة بساتين فى ضاحية الطائف تسقى بمياه العيون فى عهد ملاكه من آل عمرو بن العاص رضى الله عنه — آية فى وفرة الانتاج ، حتى هال سواد عنبها المنبسط ، سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي ، لما شاهده من بعد ، فخاله حراراً سوداً ، وما هو بحرار .

وللطائف اهمية خاصة بالنسبة لبلاد العرب سياسيا واقتصاديا ، مما جعل الدول تعنى بها خاصة . فهى بين الحجاز ونجد واليمن ولكل منها اليها طريق مسلوك .

والطائف احد ابواب الحجاز التجارية الكبيرة وارضها من اخصب

«١» جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١٩٠ و ١٩١ . وفى معجم ياقوت ان الطائف بليدة صغيرة على طرف واد وهي محلتان احداهما على هذا الجانب يقال لها : طائف ثقيف . والاخرى على هذا الجانب يقال لها : الوهط والصحيح ان الوهط من قراها .

اراضى الحجاز بعد مر الظهران:(وادى فاطمة) فنها تحمل الفواكه والحبوب والحاصلات الى مكة ومن باديتها يؤتى الى ام القرى بالسمن والصوف :

وترتفع عن سطح البحر زهاء ١٦٠٠ متر وهو ارتفاع شاهق له أثره فيما تمتاز به من جفاف وبرودة هواء (١).

أما تربتها فهى البطحاء الذهبية التي تميل الى البياض ، فهى تبرمجلو ناصع تنبسط فوقه زرابي مبثوثة من « زمرد » الحقول السندسية التى يسقى بعضها بمياه العيون المتدفقة . وبعضها بمياه السانية الآنانة ، وبعضها بمياه المضخات الحديثة الرافعة للمياه من الأعماق فى دوي وهدير يعلنان عن مدى اهميـة سرعة القوة فى ضخامة الانتاج .

* * *

الطائف الآن طائفان مندمجان . «طائف» قديمة وهي عبارة عن مدينة صغيرة يحيط بها سور قديم ويمتد منها ذراع الى محلة قروة والسلامة ، حيث التلول التى كانت هى الطائف القديمة الأولى .. وطائف حديثـة تمتد فى جميع ارجاء ذلك السهل الا فيح محيطة بالطائف القديمة احاطة السوار الضخم بالمعصم الصغير النحيل . وهذه «الطائف» الحديثة ولدت قبل خمسة عشر عاما فقط ، ويعود الفضل فى النهوض بها ، بعد الله سبحانه ، الى انتشار ظل الأمن الوارف اولا ، ففى ظلال الأمن تطمئن النفوس الى الاصلاح العمراني وتجـد اكبر مشجع وحافز ، ويعود ثانيا الى عناية ذى السمو الملـكي الأمير (فيصل) نجل ونائب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، في الحجاز فهو (باعث) هذه الحركة العمرانية وهو الحافز عليها بمختلف مايسديه من الارشادات وما يحبوه من الوان المساعدات المادية والأدبية ذات التأثير العميق .

وتتكون (الطائف) الحديثة من محلة (المنتزه) التى تربض خلف وادى وج ، حاوية لألوف الدور والقصور والدكاكين ، تخترقها الشوارع الفيحاء المتقاطعة . ومن أقسام الطائف الحديثة ايضاً ماجدد واستصلح وماانشىء من

«١» جغرافية شبه جزيرة العرب

محلتى قروة والسلامة حيث شيدت مئات الدور والقصور الجميلة بعضها يحمل الطابع العربي القديم ، وبعضها سلك به طريق المعمار الحديث . ومن فروعها الحديثة المحلتان (العزيزية [١]) و (الفيصلية [٢]) اللتان انشئتا على الطراز الحديث ، تخترقها الشوارع الفيحاء المنظمة وتتناثر فيها الدور الحديثة التي هي من طراز واحد تقريبا .

* * *

وكان لسور الطائف ثلاثة ابواب : باب الحزم وهو الشرقى الموصل الى شبرى . وباب الريع هو الغربى المفضى الى السلامة وقروة وباب ابن عباس يقع فى الجهة الجنوبية الى الغرب من الطائف . وقد زحزح هـذا أخيراً فى عام ١٣٦٥ عن موضعه بسبب استفحال العمران ، ومجاراة للتطور العمراني الحديث ، وجعل بابين متسامتين احدهما لدخول السيارات والآخر للخروج وزيد باب رابع فى هذا العام ايضاً هو البـاب الجديد المؤدى الى اليمانية .

واذا اردنا ان نصور وضعية الطائف فنصوره كدائرة ، والمسور منه مركز الدائرة . ومحلات قروة والسلامة واليمانية والمنتزه والفيصلية والعزيزية هى محيط الدائرة .

وان اردت ان تصور منطقة الطائف عامة فلك ان ترسم فى صفحة عقلك خارطة تحوي ثلاث دوائر يحيط بعضها ببعض ، فدائرة واسعة زاهية الالوان مملوءة بالقصور الفاخرة يخترقها وادى « وج » ويشرف عليها وادى « العقيق » .. وهذه الدائرة هى بلدة الطائف . وتحيطها دائرة ارحب منها كثيراً تمتاز باخضرار الأفق وتناثر الحدائق فى جنباتها وبها نقط سود ودكن ، هى جبيلات ابى صحفة ، ومعشى والسكارى ، الخ وتلك هى منطقة ضواحى الطائف وبساتينه وركبانه (٣) وفيها الوهط والوهيط والمثناة والعقيق وحوايا وسداد وشهار

«١» نسبة الى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

«٢» نسبة إلى سمو الأمير فيصل

(٤) جمع ركيب على وزن نجيب ، كلمة تستعمل فى اللغة السائرة بمعنى الحقل الذى يسقى بمياه الامطار والسيول وتزرع فيه الحبوب .

ولقيم وغيرذلك من الرياض النضرة الجميلة التى تشمل ذكراها نفوس الشعراء والموهوبين ومن وراء هذه « الواحة » المخضرة تقوم دائرة تمتد جوانبها الى الأفق من جميع النواحى هى منطقة السهول الذهبية المزهوة بمختلف اشجار البادية وشجيراته واعشابه : من سلم وتنضب وحرمل وعرفج . وسنا وحلفاء وغيرهامما ليس الى احصائه هنا سبيل .

ومنطقة الطائف غير غنية بالآثار اللهم الا اذا تصورنا نبث اراضيها واستخراج معالم من استوطنوها من بين الانقاض المطمورة بطبقات الارض المتراكم بعضهافوق بعض . ومن بواعث قلة الآثاربها كثرة مادار على ارضها من نوازل الحروب والسيول وبها من المساجد القديمة مسجد عداس ومسجد ابن عباس رضى الله عنهما . وهناك مساجد فى المثناة يدرك قدم عمارتها من شكلها العمرانى . وفى ناحية الوهط قريباً من الجبل مقابر آل العاص لاتزال شواهد قبورهم تحمل أسماءهم ابا بعد جد، وابناً بعد اب، وحفيداً بعد اب .وهناك فى الجبال آثار نقوش لم تدرس بعد الدراسة العلمية الكافية

عبد القدوس الانصاري

العقل راحة من تعب

منذ جيلين هرع احد سكان بوسطن الى حكيمها الدكتور ادورد إفريت ، والغيظ ينهش قلبه ، فقد نشرت احدي الصحف مقالا نقد فيه هذا الرجل نقداً لاذعاً ، فجن جنونه ، فسأل الحكيم، ماذا يفعل : أيطلب اعتذاراً ينشر فى الصحيفة نفسها،أم يقيم قضية ويطالب بتعويض؟ فاصغى الدكتور إفريت ثم قال : (ماذا تفعل؟لو كنت مكانك ياسيدي العزيز، لما فعلت شيئا. فنصف الناس الذين يقرأون هذه الصحيفة لم يقع نظرهم على المقال ، ونصف الذين وقع نظرهم عليه لن يقرأوه ونصف الذين قرأوه لم يفهموه ، ونصف الذين فهموه لم يصدقوه .ونصف الذين صدقوه لاخطر لهم ولاشأن على أية حال).

البريد الأدبي

سليمان بن عبد الملك الأموي

للكاتب القاص ان يتخيل إنساناً فى أي عصر كان ، ويضفى عليه من سمات المحاسن وصفات الكمال ماشاء . ثم يبرزه للناس فى الصورة التى رسمها ولكن هل يجوز لمن تصدى للكتابة فى تاريخ إنسان حقيقى معروف أن يظهره بمظهر القديسين بذكر جميع مانسب اليه من فضائل ، ضارباً الصفح عن بيان مساوئه ؟! أنا ممن يعتقد ان هذا العمل ضرب من التمويه وتشويه الحقائق ، وتغيير معالم التاريخ . أقول هذا بمناسبة ما قرأته فى مجلة المنهل من بحث الأستاذ حسن عواد عن سليمان بن عبد الملك ، فقد أضفى على ذلك الخليفة رداء فضفاضاً من الصفات الحسنة ، ونظر الى عيوبه بعين كليلة ، على حد قول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما ان عين السخط تبدى المساويا

وهاهي الأدلة على ماأقول : —

١ — ذكر فى سياق اختياره للولاة أنه [ولي على الاندلس موسى بن نصير ثم ابنه عبد العزيز] . والتاريخ يثبت قدوم موسى من الاندلس فى عهد الوليد ، وانه لم يل الاندلس لسليمان ، كما يثبت لسليمان وصمة سوداء فى حق عبد العزيز بن موسى بالتحريض على قتله وفرحه بذلك واحضار رأسه الى دمشق وعرضه على ابيه ذلك الشيخ الهرم ذى الأثر الحسن فى خدمة الاسلام...

٢ — وقال عن كُتابه : [وأما كتابه فهم هؤلاء : كتب له سليم بن نعيم الحميرى وابن بطريق الفلسطينى وهو سورى (؟) مسيحى ، شاءت سماحة سليمان ان يستخدمه لسجاحة فكره وحسن ادارته وهو الذى اشار على الخليفة ببناء

مدينة الرملة فى فلسطين ... وكاتب ديوان الخاتم نعيم بن سلامة (؟)] . وكأن الأستاذ لم يجد دليلاً على سجاحة فكر ابن بطريق وحسن ادارته إلا عمله الذى يقرر التاريخ أن الباعث عليه غرض سيء وهو انه طلب من اهل «لد» أرضاً فى ربض كنيستهم ليتخذها بيتاً ، فلما أبوا توعدهم بهدم تلك الكنيسة فحسن لسليمان بناء «الرملة» وأخذ احجار كنيسة «لد» ليبنى بها مسجد الرملة .

٣— وذكر عنه أنه [اعتق من الرقيق سبعين الف مملوك ومملوكة وقدم لهم الكساوى (؟)] وهذه المبالغة لايقام لها وزن فى مقام البحث العلمى المحض .

٤ — وقل مثل ذلك عند قوله : [واطلق من سجن الحجاج ثلاثمائة الف سجين مابين رجل وامرة كان الحجاج سجنهم ظلما]...

٥ — وأما قول الأستاذ : [فان كان عمر بن عبدالعزيز مفخرة من مفاخر الأمويين فصاحب هذه المفخرة هو سليمان] فهو قول ـ على غرابته ـ يجمل جميع القضايا التاريخية فى دور تسلسل عجيب، كأن يقال : واذا كان عهد سليمان مفخرة من مفاخر الأمويين فصاحب هذه المفخرة عبد الملك ، واذا كان عهد عبد الملك مفخرة فصاحبها مروان وهلم جرا !!!

٦ — لم يشر الاستاذ ـ ولو اشارة عابرة ـ الى النكبات العظيمة التى تقشعر لها الجلود والتى حلت بأولئك الابطال الفاتحين (موسى بن نصير وقتيبة بن مسلم والقاسم بن محمد) من جراء سليمان بن عبد الملك وفى عصره الذى يصفه الاستاذ بأنه [عصر اعترفت [؟] فيه سلطة القضاء العادل الذى لا يفرق بين سيد ومسود فى حق مدنى ، وقُتل فيه روح الاستبداد والظلم الذى كان سيفه مصلتا على رؤس الناس وقام مكانه روح جديد من الشورى والعدل لايملأ ذلك الفراغ فحسب ولكنه يمنح الافراد والجماعات من الرضا والقدرة على العيش الصحيح بمقدار ما كان يرز أهابه العصر السابق من العسف والجمول [؟] .

٧ — كما لم يشر الى ما حل بالمدنيين من المثلة التى تدل على وحشية ينكرها الدين ويأباها كل ذى عقل سليم

٨ — وقد ذكر المؤرخون أن من ابرز صفات سليمان النهم فى الأكل نهما شديدا أودى بحياته ولكن الاستاذ حسن لم يحلل هذه الصفة ويبين ما تنطوى عليه من آثار وانفعالات نفسية فى حياة سليمان

٩ — وكذا الحال فيما ذكره المؤرخون عن اتصافه بالغيرة الشديدة. مع انه قال: [اننا نقوم هنا بدور المحلل لا بدور المؤرخ والتحليل فن يباح فيه من تناول النفسيات وظروفها بالتقليب ما يباح للطبيب من تشريح الأجسام]

وبعد : فلعل للاستاذ من سجاحة الفكر ورحابة الصدر ما يتسع لقبول ملاحظات أخرى رأيت من الحق بيانها لكى يعيرها ما تستحقه عند طبع بحثه مستقلا فى كتاب

١ — ورد اسم « زاذان فروخ » بهذه الصفة « زاذ انفروخ » مكررا وورد اسم «زاذان » هكذا « زاذا» مكررا ـ اى بتحريف الأسمين باعتبار الاول «زاذا» والثانى «نفروخ» والصواب « زاذان » و« فروخ » .

٢ — وقال: [وأغزي اهل مصر وأفريقيا فى البحر]. ومعلوم أن المقصود بأفريقيا بلاد المغرب، ولكن اسمها فى كتب التاريخ القديمة [افريقية]. ويراد بأفريقيا فى هذا العصر كل القارة التى مصر جزء منها كما تسمى أيضاً (افريقية)

٣ —وقال: [وله من العمر تسع وثلاثون سنة قمرية أو ثمان وثلاثون سنة شمسية وملك سنتين وثمانيـة أشهر وخمسة أيام بالحساب القمرى أو سنتين وستة أشهر وخمسة أيام بالحساب الشمسى] وفى هذا الكلام عدة مآخذ :

ـ١ـ أن عمر سليمان بن عبد الملك خمسة وأربعون سنة وعلى هذا اكثر المؤرخين قديما وحديثا كابن قتيبة فى المعارف وابن كثير والخضرى والخياط وغيرهم ، وقد أشار ابن كثير الى الاختلاف فى مقدار عمره ثم ذكر ان الصحيح ٤٥ سنة وأنه هو قول جمهور المؤرخين ـ ٢ ـ من المعلوم ان الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية لا يزيد على احد عشر يوما فكيف تكون زيادة سنتين قمريتين ، شهرين ، وزيادة تسع وثلاثين سنة قمرية ، سنة واحدة !!؟

ـ٣ـ مثل هذا التدقيق فى تحديد العمر ومدة الحكم لا يصح مع عدم الاختلاف

فى ذلك والتحقيق من صحته ؛ أما وقد اختلف المؤرخون ، وتضاربت أقوالهم فى مدة حكمه وفى اليوم الذى توفى فيه وفى الشهر فلا محل لذلك التدقيق الذى لايدعمه برهان قوي

٤ — وقال الأستاذ [ومرض سليمان مرضة الموت (؟) فى مرج دابق بشمال حلب وهو معسكر هناك اذ أصيب بالحمى أو بذات الجنب] وفى هذه الجملة إثبات لمرضه وبيان لسببه الذى مات به . ثم قال بعد ذلك: [انه مات صحيح الجسم قوياً جيلا لا أثر فى جسمه لكبر أومرض أو عدم مناعة يرحب بالتلف السريع] . وهذا تناقض يربأ بمثل الاستاذ عنه !

٥ — وقال : [فلا بدع ان يتحفز لسليمان بقية أفراد بنى مروان الأقوياء فيتآمرون (؟) سراً على التخلص من حياته بالسم وهم لا يعجزون عن تنفيذ هذه المكيدة فى أسلوب دقيق كما فعلوا بعد ذلك بخليفته عمر بن عبد العزيز] هذه نتيجة لمقدمة الأستاذ التى ذكرها عن موت سليمان صحيح الجسم ،ولكن المقدمة غير صحيحة بدليل اعتراف الاستاذ بمرضه مرض الموت واصابته بالحمى او ذات الجنب على رأيه ـ وإذن فالنتيجة فاسدة ، حسب القاعدة المنطقية المعروفة . وفاسدة ايضاً حينما نعلم ان محققى المؤرخين ذكروا ان سبب موت سليمان نهمه وشدة أكله حيث ملت بشما ، وليس المقام مقام ايراد ما ذكره المؤرخون فى هذا الصدد . وفى البداية والنهاية (ج ٩ ص ١٨٠) والفخرى (ص ١١٤) وشرح ادب الكاتب (ص ٢٣٤) وغيرها من الكتب بيان ذلك

٦ — ثم علل الاستاذ الحافز له الى فكرة كون سليمان مات مسموما قائلا [هذه فكرة لانجزم بها ولا نتردد عن اذاعة شعورنا بها وبرهاننا على احتمال وقوعها ما أسلفناه] والذى اسلفه هو قصر عمره وصحة جسمه حال موته وقد تقدم بيان ما فى كلام الاستاذ من الخطأ فى ذلك، ثم قال: [ويقيم لنا العذر إن اخطأنا أننا نقوم هنا بدور المحلل لابدور المؤرخ(؟) والتحليل فن يباح فيه من تناول النفسيات وظروفها بالتقليب ما يباح للطبيب والغاية فى الفنين انما هى الوصول الى حقيقة مخبوءة لا تكشفها الا دراسة وتجربة ومزاولة .

فاذا أهمل المؤرخون هـذا الرأي فهم نقلة مقلدون لو تصدى أحدهم للدراسة الحرة والبحث التحليلي المنطقي لكانت هذه المسألة وأشباهها من اوليات ما يعرض للباحثين] اهـ . وانا لا أحب أن أعرض لحكم الاستاذ القاسي الذي حكم به على المؤرخين من أنهم ــ ١ ــ نقلة مقلدون ــ ٢ ــ لم يتصد احد منهم للدراسة الحرة ــ ٣ ــ ولا البحث التحليلي المنطقي ــ ومستند هذا الحكم أو (حيثياته) كما يعبر اهل هذا العصر ــ أنهم لم يعرضوا لمسألة (سم) سليمان وأشباهها . ولكنني اعلم ويعلم غيري أن هذا المستند ساقط لا يقوم عليه حكم ، وان تلك (الحيثيات) غير صحيحة . والذي اسقط ذلك وهذه هو الحكم نفسه بقوله المتقدم عن موت عمر بن عبد العزيز مسموما . وسنده فى ذلك المؤرخون المهملون الذين لم يذكروا موت سليمان بالسم ولم يذكروا أشباه هذه المسألة !

فى مجلة (الكتاب)

١ — غلطة تاريخية

قال الاستاذ لطفى جمعة فى مقاله الحجاج بن يوسف (ص ٥٢٨ ج ١٠) : فى الكلام على ثقيف : (وان كانوا هموا بالردة فقد ارتد قوم من قريش مسقط رأس الرسول وموطن الخلفاء الراشدين ولكن كلمة واحدة من عثمان بن عفان ردت ثقيفاً الى رشدها . قال عيسى بن يزيد : « ولما همت ثقيف بالارتداد قال لهم عثمان : معاشر ثقيف لا تكونوا آخر العرب اسلاماً وأولهم ارتدادا فسمعوا وأطاعوا) وأقول : ــ ١ ــ قريش قبيلة الرسول والخلفاء الراشدين لا موطنهم ومسقط رؤسهم . وكأن الاستاذ ظن أن كلمة « قريش » تطلق على البلدة ــ ٢ ــ القائل لثقيف ذلك القول هو عثمان بن ابى العاص الثقفى أحد وفدهم وأحد خيار الصحابة وأمرائهم فى عهد عمر بن الخطاب ، لا عثمان بن عفان (راجع الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة) وغيرها

٢ — غلطة لغوية

وقال الاستاذ على الجندى (ص ٥٨٠ ج ١٠) : (أصفى الشاعر اذا انقطع

عن قول الشعر تشبيها بالدجاجة حين تنقطع عن البيض) . وكتب اللغة تنص على ان ذلك مأخوذ من الصفاة التى تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من المضي فى الحفر فشبه الشاعر المنقطع عجزاً عن قول الشعر بالحافر حينما يصل الى صفاة لايؤثر فيها معوله. كما يقال « أ كدى » من الكدية وهى ارض صلبة كالصخرة

الطائف حمد الجاسر

في ضيافة الصحف

تفسير عظمة الحجاج بن يوسف الثقفى

فى العدد العاشر من مجلة«الكتاب» التى تصدرها دار المعارف فى مصر ويرأس تحريرها الأستاذ عادل الغضبان،مقال بهذا العنوان للاستاذ محمد لطفى جمعه عن تفسير عظمة الحجاج ورد فيه ما يلى :

«اما الكتاب المحدثون امثال إميل لدفيج الالمانى وطناولغة، واليهودى جنسا وملة ، فقد افسد التراجم حين ابتدع لون التاريخ الرومنتيكى ، بسرد حياة العظماء على صورة القصة الفنية ، ومن قبله صنع ذلك توماس كارليل فى حياة الابطال ، ولم يبلغ احدهما شأو بلوطرخوس فى تراجمه لكبار الاغريق والرومان ، لأنه خلط الحقيقة بالخيال ، وان لم يترك شاردة ولا واردة من اخبار عظمائه الا احصاها . وهذه الطريقة الأدبية الفنية فى كتابة التاريخ لا تصلح سنداً للثقافة الحديثة ، مع الاعتراف بجمالها اوحذق مبتكريها » .

احمد فارس الشدياق

وفى العدد نفسه مقال للاستاذ مارون بك عبود عن احمد فارس جاءفيه :

«احمد فارس الشدياق احد ثلاثة او اربعة فى تاريخ الأدب العربى ، وقديكون فذاً من افذاذ العالم اجمع فى كتابين : الاول « الفارياق» الذى لم يكتب مثله شرقى كما يقصر عنه الكثيرون من نوابغ الغرب ... ان نقاد الغرب اعجبوا اليوم باندره موروا لأنه فعل ما فعله الشدياق فى الفارياق منذ قرن

المكتبة الماجدية

بمكة المشرفة

تمهيد

من السباقين الى ميدان الاحياء الثقافى لهذه البلاد فى مطلع هذا القرن الهجري ، فضيلة الشيخ محمد ماجد كردي [1] المكى رحمه الله . فبعد ان نال اعظم قدر ممكن من الثقافة اذ ذاك اتجه الى هذا الاحياء بدافع من الوطنية النبيلة والنظرة البعيدة الرشيدة ، فقام قبل نصف قرن بطبع كتب جمة على نفقته بالمطبعة الأميرية . ثم سمت به همته الى تأسيس مطابعه الثلاث المندمجة فى بعض والموجودة بمحلة القلق بمكة ، والمعروفة باسم « المطبعة الماجدية » . فتسنى له ان يشبع نهمته العلمية فطبع بها كتبا عديدة فى العلم والدين والأدب فكانت فاتحة « المطابع الوطنية فى الحجاز » وماتزال مستمرة على العمل حتى الآن .. وهذه المطابع كما قلنا هي ثلاث : احداها : مطبعة حجرية عظيمة كلفته مبالغ طائلة جداً وتطبع بها الخرائط الملونة المتنوعة ومن ضمن ما طبع بها خريطة جزيرة العرب بالالوان . ومعها مطبعتان حرفيتان هامتان . ويدير الجميع الآن احد انجاله الشيخ محمد طاهر كردى

---

(١) ولد فى مكة عام ١٢٩٢ هـ وتوفى فى عرفة محرماً ملبياً فى حج عام ١٣٤٩ هـ وقد الف كتباً ورسائل مخطوطة لم يتم اكثرها منها معجم كنز العمال ، معجم التخاميس فى الشعر ، المنتخبات الماجدية ، فهرس عام لمحتويات مكتبته وغيرها من المؤلفات وله تعاليق كثيرة على كثير من الكتب التي بمكتبته ، وقد استقينا اكثر هذه المعلومات من جريدة أم القرى في العدد ٣٣٤ الصادر فى ٢٠ ـ ١٢ ـ ١٣٤٩ هـ

المكتبة الماجدية

لم يكتف الشيخ ماجد بتأسيس المطبعة المذ كورة آنفاً فقد رأى ضرورة وجود مكتبة علمية زاخرة بمهات العلوم وذخائر الفنون والآداب بجانب المطبعة . وكذلك بدأ في أوائل شبابه بتكوين المكتبة الماجدية لما في ذلك من أحياء مبين وتجديد بين للثقافة فى مهدها الأول . .

وقد بذل النفيس وبذل الجهود الجبارة فى تأسيس هذه المكتبة وتعميرها بكل قيم نادر من الكتب حتى صارت في آخر الأمر تحوى من المجلدات ما يقارب الستة الآف مجلد ، فيها الكثير من نوادر المخطوطات التى ابتاعها بالمبالغ الباهظة من هنا وهناك ، وفيها الشيء الوفير من مطبوعات اوربا ، فى ليدن بهولندا وفى المانيا وفي بريطانيا وفرنسا وغيرها . وفيها الشيء الكثير من نفائس الكتب المطبوعة فى الشرق بمصر والشام والعراق وتركيا والمغرب وغيرها . وكان الشيخ لشدة رغبته فى اقتناء الكتب وضمها الى مكتبته لا يحجم عن دفع اى مبلغ طائل فى سبيل شراء كتاب او كتابين مهمين سواء كانا خطيين قديمين اومطبوعين نادرين ، وقد يكتب بعضها بخط يده وفى المكتبة من النوادر ماقد لا يوجد فى سواها .

وتنظيما للمكتبة وسموا بمكانتها الفنية جعل كل ملفيها بن الكتب مجلدا تجليدا افرنجيا فاخراً .

وحينما اطلع محمد طلعة حرب باشا على «المكتبة الماجدية» ابدى لاصحابها انجال الفقيد الجليل عن رغبة ملحة منه فى ابتياعها منهم لينقلها الى مصر ودفع لهم من الثمن العظيم ما يغري ويدفع الى القبول والموافقة . ولكنهم احجموا عن اجابته الى طلبته . ذلك لأن هدفهم الوحيد النبيل هو استبقاء هذا التراث القيم ، وهذه المفخرة العلمية العظيمة فى مكة المشرفة ينتفع بها المواطنون قبل كل شيء . وذلك ما يدعونا الى الرجاء فى ان يعنى بالانتفاع بها فى هذه البلاد على خير وجوه الانتفاع .

كاتب

توريدات مرزا سليمان

انتفلوجستين لبخة امريكانى كوكس لصقة امريكانى دجنان انجليزى نمرة ٦٩٣ العلبة ٢٥ قرص افدرين انجليزى العلبة ٢٥ قرص لامراض الصدر املاح كروشن سلورسن طقم ٦ أمبولات بعشرة ريال من ١٥ الى ٩٠ سانتى باستيل حلاوة لون ازرق للسعال بوريك ناعم وخشن ملح اثمار ملح انجليزى اسبيرو العلبة ٢٧ قرص واخرى بقرصين وبطاريات تلفون واسبرين القرص بنصف قرش ومكرابو ظرف وكناويشة تجدوكل ذلك (ارخص من السوق) لدى دكان عبد الرحمن المدنى البخارى بمكة بشارع المسعى ، وبدكان ابراهيم قاضى ومالك الياس بالمدينة .

بى كربون الصوده

يباع لدى طه خياط فى المحناطه كربونه جيدة للتخمير ولتكوين الليمونادة (السكازوز الوطنى) وذلك بمزج السكر بالماء ووضع نصف درهم صوده وعصر الليمون عليها وكذلك يمكن تحويله الى ملح اثمار وطنى وذلك بأن يبل مقدار خمسة دراهم من التمر الهندى فى كأس ويصفى صباحاً ويمزج بسكر ثم يوضع عليه نصف درهم صودا فيكون شرابا فوارا لذيذا مليناً وان أردتم مسهلا فيمزج معه مقدار قرطاس ملح انكليزى جديد مكرر قبل الصودا ثم توضع عليه الصودا فيكون مسهلا لذيذا .

ويفيد كربونات الصودا الغسل وتنظيف الثياب مع حفظها .

يوجد اسفنيك سائل لدى دكان عبدالله باخشوين بشارع اليوسفى وسعر الاقه ريال وربع

المطبعة العربية — بمكة : الشامية

الوكالة العامة فى الحجاز عن :

دار المعارف للطباعة والنشر : بمصر

مكتبة الثقافة بمكة المكرمة

تقدم احدث ماصدر من سلسلة اقرأ :

ه		ه	
١٦ ½	قصة العدوى لمحمد عبد الحميد جوهر	١٦ ½	مهد العرب للدكتور عبد الوهاب عزام .
١٦ ½	مشاهدات فى الهند للسيدة أمين الدميد	١٦ ½	قصة عبقرى للاستاذ يوسف العش .

واحرص على اقتناء باقى السلسلة فانها ذخر أدبي عظيم النفع

ايها القارىء الكريم

إذا كنت تريد أن تثقف فكرك وتوسع معلوماتك وتلم بالأخلاق والحوادث فعليك بمطالعة هذه المجلات والصحف الراقية فان فيها من الفوائد الأدبية والتأريخية ما يغنيك عن سوها وهى : (الهلال ، المصور ، الأثنين والدنيا ، والمقتطف ، التربية الحديثة ، المختار ، الكاتب المصرى ، الكتاب ، اقرأ مسامرات الجيب ، وروايات الجيب ، الشعلة ، روز اليوسف ، الرياضة البدنية الراديو والبعكوكة ، الفارس (فكاهية) بلادي ، الطالبة ، الرابطة الأسلامية ، المنتدى التمدن الأسلامى ، المكشوف ، قرأت لك الحرب الجديدة المصورة ، الاسرار : (للحرب) المصيدة (سياسية فكاهية) العرب ، الوفد المصرى ، والمصرى المقطم ، الكتلة وايماج (باللغة الفرنسية) ، وريدرز دايجست (باللغة الانجليزية)

إذا كنت تريد الأشتراك فيها ، لتضمن وصول اعدادها اليك بانتظام مع الهدايا والأعداد الممتازة فراجع وكيلها العام (ومراسل بعضها) بالمملكة العربية السعودية **السيد هاشم على نحاس** بمكة المكرمة صندوق البريد رقم ٩٧ وهو الوحيد الذى يؤمن لك الاشتراك باسعاره المحددة .